دراسات

في الملل والنحل

(أصول المسيحية الهلّينية)

الدكتور
محمد عبد الله الشرقاوي
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات

في الملل والنحل

(أصول المسيحية الهلّينية)

الطبعة الأولي
١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإيداع
٩٣/٥٩٣٦
I . S . B . N
977 - 00 - 5423 - 2

قال الأستاذ «مونتجمرى واط M.Watt» فى كتابه:
"Islam and the Integration of Socety, PP. 268-9"

«... قد انتقل الصراع على النفوذ بين اليونان والشرق إلى مجال الدين ،
«وإن الديانة المسيحية - وإن كانت فى الأصل - ديانة شرقية غزت أوروبا ، فإنها هنالك قد لُغِّمت بخلفية إغريقية هلِّينية» .

"The struggle between Greek and Oriental Influence had been transf erred to the religious plane.
Christianity an oriental religion, had invaded Europe, but there it had become amalgamated with greek outlook"

المقدمة

أظهر المفكرون المسلمون منذ زمن مبكر جداً اهتماماً ملحوظاً بدراسة الأديان الأخرى ، كتابية ووضعية ، ودراسة مبادئها وعقائدها ، و كتبها ، وفرقها ، وتطورها ، ثم مناقشتها مناقشة عقلية منهجية .

ولقد راد علماء المعتزلة هذا الاتجاه الفكرى ، فكتب واصل بن عطاء كتابه الذى لم يصلنا عن الألف مسألة التى رد فيها على المانوية ، و كذلك عمرو بن عبيد والجبائى والعلاف والخياط والجاحظ والقاضي عبدالجبار . ثم تابعهم بعض الفلاسفة مثل الكندى أول فلاسفة العرب ، وأبى الحسن العامرى تلميذ أحمد بن سهل البلخى الذى كان بدوره تلميذاً لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ .

كان رجالات المعتزلة أساتذة هذا الحقل العلمى الخصيب ، وأبلوا منه بلاءً حسناً ، ثم كتب فيه – من بعدهم – معظم مفكرى الأشاعرة والماتريدية ، فكتب الإمام ابو الحسن الأشعرى ، ثم كتب أبو الطيب الباقلانى فى تمهيده ، وكذلك فعل إمام الحرمين الجوينى فى شفاء الغليل وغيره ، ثم كتب تلميذه الغزالى : «الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل» وألف الفخر الرازى فى اعتقادات المسلمين والمشركين ، ومن قبل كتب ابن حزم الأندلسى موسوعته الكبرى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، وتبعه الشهرستانى فى كتابه : الملل والنحل .

وقد استهوت دراسة أديان الهند العالم الكبير أبا الريحان البيرونى ت ٤٤٤ هـ ، فسافر بنفسه إلى بلاد الهند وأمضي بها مدة تزيد على عشرين

سنة ، وتعلم بعض لغاتها ، ودرس دياناتها ونحلها وعاداتها وعلومها الطبيعية والفلسفية وقارن بينها وبين علوم اليونان والمسلمين وكتب كتابا لا يزال مرجعا علميا مقدرا - فى الأوساط العلمية الغربية - غاية التقدير ، بل إنه يعد أهم مرجع علمى عن الهند كتب فى العصور الوسطى كلها .

وقد اطلع البيرونى وأفاد من الجدل الذى أثير فى المحاورة بين عبدالمسيح بن إسحاق الكندى وعبدالله بن اسماعيل الهاشمى كما يذكر الاستاذ فؤاد سزكين فى كتابه «تاريخ التراث العربى جل١ حـ٤ صـ٥٦ ، طبعة الرياض.

لقد بلغ اهتمام المسلمين بدراسة الملل والنحل حدا لم يجعلها مقصورة على المتكلمين والنظار والفلاسفة بل إن كثيرا من العلماء فى تخصصات أخرى قد شاركوهم هذا الاهتمام ، ومن هؤلاء الذين كتبوا فى تاريخ الأديان وتطورها المؤرخون المسلمون مثل المسعودى واليعقوبى والمقريزى وقد تضمنت كتبهم معلومات مفيدة عن بعض الأديان وتطورها ،.

وكتب العلماء المتأخرون مثل ابن تيمية وابن القيم ومن بعدهما كتب عالم الهند الكبير رحمت الله كتابه «إظهار الحق» ، واستمر الحبل موصولا ولم ينقطع إلا فى عصور الإنحطاط والتخلف ، فتقاعس الخلف ولم يبنوا على ما أسسه اسلافهم العظام .

ولقد أضحت اليوم «دراسة الملل والنحل» أو «تاريخ الأديان وتطورها»، أو دراسة خريطة الأديان والعقائد للعالم المعاصر - ضرورة محتمة ، تفرضها تلك الثورة التى حققتها تقنية الاتصالات ، بحيث أصبح العالم كله - أو البسيطة كما كانت تسمى - وكأنها قرية صغيرة ، واقتربت الشعوب

وتلاصقت الأمم ، وفرض الحوار على الإنسان فرضا ، والحوار يستلزم الفهم والدرس والنظر والفحص فى كل الملل والنّحل بموضوعية ونزاهة ، وبعد عن التعصب والانغلاق والتقوقع .

وتأسيساً على ذلك جاءت هذه المباحث الثلاثة التى تكون بنية هذا الكتاب ؛ يعالج أولها نشأة المسيحية الهلينية وجذورها الغنوصية العميقة ، ودور مؤسسها شاول الطرسوسى أو بولس الرسول . وقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على المراجع الغربية المسيحية المعتبرة وحدها ، وحاولنا ان نستخلص الصورة الحقيقية لهذه الديانة كما ذكرها ودلل عليها علماؤها وأتباعها . ويسرنا أن يكون هذا البحث من أوائل الدراسات التى تكتب في العربية حول هذا الموضوع المهم وتتعامل مع مصادره الأصلية مباشرة وبمنهج يحرص على الالتزام بالحيدة والنزاهة والدقة العلمية ، كما يسرّنى أن أنوه إلى أنى قد اقتبست نصوصاً مهمة من بحث الأستاذ وهيب البكرى : «بولس .. ودوره فى تحريف الديانة النصرانية» وهو بحث أكاديمى كتبه الدارس بإشراف كاتب هذه السطور.

ثم ترجمنا فى المبحث الثانى فصلا من كتاب الأستاذ Ajijola بعنوان: "The First Baisic Doctrine of Modern Christianity" وهو يشرح العقيدة الأساسية الأولى للمسيحية الراهنة وهى : تأليه عيسى عليه السلام ، ثم علقنا عليه ، وكان هذا البحث قد نشر من قبل فى حوليات كلية دار العلوم – جامعة القاهرة .

ثم ترجمنا فى المبحث الثالث دراسة موجزة للأستاذ Bحمد ديدات

بعنوان !!The God that Never was ناقش فيها عقيدة تأليه المسيح عليه السلام ، بنصوص الhنجيل ذاته ، مقتفيا فى ذلك أثر الإمام الغزالى فى كتابه : «الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل» وكان هذا المبحث كسابقه قد نشر – من قبل – فى حوليات كلية دار العلوم .

هذا ، ولا يفوتنى – فى هذا الصدد – أن أهيب بأقسام الفلسفة فى الجامعات المصرية والعربية والإسلامية ان تهتم بدراسة «الملل والنحل» لأنها فرع أساسى من فروع الفكر الإسلامى ، ولأن أبوته الشرعية ونسبه الحقيقى يكمنان فى الثقافة الإسلامية ، ولأن معظم جامعات العالم الكبرى فى الغرب والشرق قد خصصت أقساما علمية وكراسى أستاذية لدراسة العقائد والأديان ، أو الملل والنحل تحت اسم : تاريخ الأديان ، أو مقارنة الأديان ، كما أهيب بالباحثين الأصلاء أن يلتفتوا إلى المسئولية الملقاة عليهم فى هذا المجال الخصيب .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى ،

وصلى الله على محمد بن عبدالله وعلى رسل الله .

محمد عبدالله الشرقاوى

المبحث الأول

شاول الطرسوسي
وأصول المسيحية الهلينية

تمهيد :

من الحقائق المقطوع بصحتها أن أنصار شاول الطرسوسى أو (بولس الرسول) ، وخصومه ، وإن كانوا يختلفون من كل وجه ، فإنهم يتفقون على أمر واحد ذى أهمية بالغة ، **هو أن هذه المسيحية الراهنة هى مسيحية بولس ، وأن نسبتها الحقيقية إليه ، وأن أبوّتها الشرعية تنتهى عنده ، فهو الذى صمم هذه الملّة ، ووضع أسسها ، وأرسى قواعدها ، وفصّل عقائدها .**

ومن أجل ذلك يمتدحه المادحون ، فيرونه رسولا هاديا ، ومؤسسا بانيا .. ، ومن أجل ذلك - أيضا - ينتقده القادحون ، فيرونه المسئول الأول عن تبديل مسيحية عيسى عليه السلام ، وتغييرها وتحريفها ، وحشوها بالوثنية الخرافية ، والوضعية الأسطورية(١) ، فهو الذى قلب ديانة عيسى رأسا على عقب ، وتركها واقفة على أم رأسها وحولها من ديانة إسرائيلية محدودة إلى ديانة

---

(١) هنالك عشرات البحوث التى كتبها باحثون غربيون متخصصون فى دراسة المسيحية ، تدور كلها حول بيان ما ألحق بالمسيحية الأصلية ، مسيحية عيسى عليه السلام من تبديل وتحريف ، ويصعب هنا حصر هذه البحوث لكثرتها ، وحسبنا أن نذكر نماذج منها ، مثل :

1. Hyam Macoby: The Myth Maker : Paul and the Invention of Christianity, London, 1986 .
2. E. Beven : Hellenism and Christianity, London, 1921.
3. R. L. Fox : Pagans and Christians, U.S.A. 1986
4. The Myth of God Incarnate, S.C.M. 1985.
5. J.M. Robertson : Pagan Christs, Univ. Books, N.Y. 1967.
6. Eden Spence : Early Christianity and Paganism, Hoovince.
7. D. Bassuk : Incarnation in Hinduism and Christianity; The Myth of the God-Man, Macmillan, 1987.
8. Bultman Rodolf : Primative Christianity, Fortress, 1983 =

أممية عالمية .

هذه الحقيقة الساطعة التى يجمع عليها مادحوه وقادحوه تدل علي مدى خطورة شخصية بولس ، وعلى كبر دوره فى تشكيل المسيحية الراهنة التى يعرفها الناس اليوم . وهو فى رأينا شخصية غير عادية بكل المقاييس .

ومع كل ذلك فإن دارسى الملل والنحل المسلمين لم يعطوا «بولس» حقه من الدرس والبحث ، والنظر والفحص ، وما كتب عنه – فى تراثنا الإسلامى – قديما وحديثا – لا يتعدى صفحات معدودات ، لا تتناسب وأهميته وخطورة دوره ، ولا تتناسب مع المثل الذى قدمه القرآن الكريم للاهتمام ببنى إسرائيل ، حيث إن تفصيل ديانتهم وبيان حالهم قد شغل حيزاً غير قليل من آيات الكتاب العزيز . لذلك نرى أن المسئولية العلمية تقتضينا أن نسهم بهذا المدخل الوجيز عن بولس ومسيحيته ... ومنهجنا فى هذا البحث هو الاعتماد التام على المصادر المسيحية الأصلية ، وعلى الدراسات الغربية للثقات من الأساتذة المتخصصين فى اللاهوت ودراسة العهدين القديم والجديد .

---

9. Martin Malachi : The Decline and Fall of the Roman Chursh, N.Y.= 1981.
10. B. Russell : Why I am not A Christian, Fifth Imp. 1964.
11. Wilken : The Myth of Christian Beginnings, SCM, 1971.
12. Mackey James : Jesus The Man and the Myth, SCM, 1985.
13. Jenkins David: The Contradiction of Christianity, SCM, 1985
14 . Bezzant, Mackinnon, Vidler, Williams, Objections to Christian Belief, N. Y. 1964.

وينقسم هذا البحث إلى قسمين ، نحاول فى أولهما القاء الضوء على شخص بولس وبيئته الثقافية والعقائدية وصفاته الشخصية . ونفرد الآخر للتعريف بأهم ملامح ديانته .

هذا ، وأرجو الله ان أكون قد وفقت وأسأله الإخلاص والسداد .

القســـم الأول
ثقافته الهلينية

ولد شاول «بولس» فى مدينة «طرسوس» ، روى مؤلف سفر أعمال الرسل عنه قوله : «أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس الواقعة فى مقاطعة كليكية»(١) وفى موضع آخر قوله : فقال بولس أنا رجل يهودى طرسوسى من أهل مدينة غير دنية من كليكية»(٢) . أى أنه من يهود المهجر ، أو من اليهود غير الفلسطينيين .

ولم تتفق المصادر على تاريخ محدد لولادته ، وقد تفاوتت تقديرات العلماء بين السنة الميلادية الأولى والعاشرة ، كما يذكر مؤرخ الحضارة ول ديورانت(٣) ، أى أنه ولد بعد ولادة عيسى عليه السلام بوقت قصير ، ولم يره طوال حياته .

أما مدينة «طرسوس» مسقط رأسه ، فقد كانت – فى ذلك الوقت – حلقة الاتصال بين آسيا الصغرى والشام ، ومفرق الطرق التجارية الهامة،

---

(١) سفر أعمال الرسل : ٣/٢٢ .

(٢) سفر أعمل الرسل ٢٩/٢١ ، وتقع مدينة طرسوس جنوب تركيا وشمال سوريا على بعد حوالى سبعة عشر كيلومترا من شاطىء البحر الأبيض .

(٣) قصة الحضارة ، المجلد ١١ ص ٢٤٩ ترجمة محمد بدران ، نشرة جامعة الدول العربية . وانظر للكاتب الألمانى جوزيف هولزانز : «بولس الرسول» ترجمة البطريرك الياس الرابع ، منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقى بلبنان ، د.ت ، القسم الأول .

وبالتالى كانت تجلب إليها البضائع المختلفة بالإضافة إلى المعتقدات والأفكار والفلسفة الوافدة من غرب آسيا الصغرى وشمالها ، والشام وفينقيا وقبرص ومصر الخ ... مما أسهم فى تنشيط الحياة الثقافية التى يصورها «شارل جنبير» قائلا :

«قام بين رحابها ما يمكن أن نسميه اليوم بالجامعة ، ويذكر «سترابون» أن هذه الجامعة كانت سببا لشهرة المدينة في العالم اليونانى الرومانى ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالدراسات الفلسفية ، وكان أساتذة هذه الدراسات ينتمون إلى المذهب الرواقى .

ويبدو أنهم لم يكتفوا بغرس تعاليم هذا المذهب فى أذهان الطلبة الذين يتابعون حلقاتهم ، بل راحوا ينشرون مبادئه الأساسية وقضاياه الأولى على نطاق واسع فى شبه «حملة تبشيريه» ذات طابع شعبى يتفق مع طرق تفكير الجماهير ، أى أن البضاعة الفلسفية كانت رائجة فى طرسوس وينتهى بنا «جينيبر» إلى النتيجة الهامة فيقول : «وهكذا نستطيع أن نجد تفسيرا للأمر الذى يهمنا بالدرجة الأولى ، وهو معرفة بولس للمبادىء الأولى فى الفلسفة الرواقية ، وللوسائل الشائعة فى الأساليب الخطابية لدى المفكرين اليونانيين ... ، ويكفى بولس أنه قضى سنوات شبابه فى هذا الوسط لكى يتشبع بتلك الأفكار»(١) .

---

(١) شارل جنبير : المسيحية : نشأتها وتطورها ، ترجمة الامام الأكبر / عبدالحليم محمود ، نشرة دار المعارف ص٨٨ – ٨٩ ، والمؤلف كان استاذا ورئيسا لقسم تاريخ الأديان فى جامعة السربون – باريس .

ويؤكد ديورانت ذلك بقوله :

«من حقنا ان نعتقد أن المبادىء الدينية والأخلاقية الرواقية انتقلت من البيئة المدرسية في طرسوس إلى مسيحية بولس»[1] ويذكر الدكتور "A.M. Hunter" مفسر رسائل بولس : أنه قد استخدم فى رسائله كلمات ومفردات رواقية ، وأفكاراً كتلك التى تفسر بأن الشريعة تكون فى القلب»[2] .

كما ينقل John Drane[3] عن الباحث الألمانى المعروف Rodolf Bultman قوله "Paul's reasoning sometimes resembl the stoic's Argument"

ويؤكد الأستاذان (N. Perring) و (D.C. Duling) على تشبع بولس بالأفكار الهلينية ، وتأثره العميق بها فى ديانته الجديدة ، ويقارنان كثيرا من مبادىء بولس بالأفكار والنظريات الفلسفية الهلينية والغنوصية فى العالم اليونانى الرومانى .. والعنوان الذى عقداه لفصل من فصول كتابهما يشير إلى ذلك ، وعنوان الفصل : «العالم الهليني : مهد المسيحية[4] .

"The Hellenistic world : The Cradle of Christianity"

---

(١) قصة الحضارة ، ص ٢٤٩ ج١١

(٢) Interpreting Paul's Gospel P. 18 SCM, 1984

(٣) فى كتاب بعنوان Paul and Palestenian Judaism, E.P .Sanders, P. 552-56

(٥) Norman Pering, The New Testament, An introduction, USA. 1982, PP. 4-36

ويذكر جوزيف جولزنز : أن مدينة طرسوس كانت تنافس أثينا والإسكندرية فى مقام الصدارة الفكرية والثقافية والفلسفة الهلينية(١) .

البيئة الدينية لبولس :

إن التعرف على أهم ملامح الحياة الدينية فى مدينة «طرسوس» لا يتم إلا بالتعرف على الوضع الدينى للمنطقة المحيطة بها والتى ترتبط بها عبر شبكة من العلاقات التجارية والفكرية والعقائدية .

وأهم ما يلاحظ هو كثرة الآلهة وتعددها فى هذه المنطقة وأهم الآلهة الموجودة هى : أدونيس فى بلاد الشام ، وتموز فى بلاد ما بين النهرين ، وأتيس فى بلاد الفريجيين ، وأزوريس فى مصر ، ومثرا فى فارس .

وإذا نظرنا إلى هذه الآلهة : أتيس ، وأدونيس ، وتموز ، وأزيريس ، ومثرا لنبحث عن عامل مشترك أو خاصية تجمع بينها ، نجد أن الأساطير تقتضى موتهم فى مواسم معينة من السنة ، ثم بعثهم فى مواسم أخرى ، وبالتالى يستثيرون عواطف المؤمنين بهم من الحزن إلى الفرح(٢) .

ويشرح «شارل جنبير» العلاقة المتصورة بين الآلهة والانسان قائلا : «يتعذب الإله تماما كما يتعذب الإنسان ، ثم يموت كما يموت الإنسان ، ولكنه يتغلب على الموت إذ يبعث من جديد ، وأتباعه يمثلون رمزا ويجددون كل عام بشكل ما مأساة حياته على هذه الأرض»(٣) .

---

(١) بولس الرسول : ص١٩ – ٢٦ مبحث بعنوان : ثقافة بولس اليونانية .

(٢) عباس العقاد : عبقرية المسيح ، ص ٦٧ ، المكتبة العصرية – بيروت .

(٣) المسيحية ص ٩٤ .

وقد نقل «جوستين» – وهو من كبار المدافعين عن المسيحية فى القرن الثانى – أن أسرار «ميثرا» اشتملت على نوع من الشعائر يفرض تقديم كأس من الشراب ، وقطعة خبز إلى المؤمنين به ، مع النطق ببعض العبارات المعروفة آنذاك والتى لم يوضحها الكاتب [1] .

كما أن مأدبة القربان هذه – فيما يذكر جنبير – لا تعنى فقط الجلوس – وإنما تذهب فى رمزيتها إلى أبعد من ذلك : إنها تعنى بالنسبة للمؤمنين طعامهم الإله نفسه ، وتشربهم بجوهره المنجى [2] .

هذه لمحة مقتضبة توحى بشكل الحياة الدينية المحيطة بمدينة «طرسوس» التى ولد ونشأ بها شاول «بولس» ، أما عن الحياة الدينية فى «طرسوس» نفسها فهى لا تختلف كثيرا عن ذلك ، ويحدثنا عنها (الدكتور H.J. Schoeps) قائلا : «لدينا أدلة على أن طرسوس كانت مركزا لعبادة إله الزراعة «ساندان» الذى شابه الأديان الخفية تماما»** .

ويضيف قائلا : «كان يقام فى طرسوس مهرجان سنوى لتكريم ساندان،ويبلغ هذا الاحتفال ذروته عند التظاهر باحراق تمثال هذا الإله» [3]

(١، ٢) المرجع السابق ص ٩٩ .

Baul : The Theology of the Apostle in the Light of Jewish Religious History, p. 17, U.S.A. 1961.

** We have evidence that Tarsus was the Centre of the Cult of the Vegetation diety Sandan, which resembled the mysteri Cults Proper.

(٣) السابق ص ١٧ .

"In Honour of Sandan - Heracle there was celebrated every year in Tarsus a funeral Pyre fesstival, at the Climax of which the image of the God was burned"

«وقد كانت فكرة بعثه إلي حياة جديدة هي محتوى هذا الطقس الدينى مما يوحى على الفور بصلة قرابته مع عبادة أدونيس بالشام ، وأتيس فى فريجيا وايزيس بمصر ، وتموز فى بابل ، حيث تشترك آلهة الزراعة جميعا فى معنى واحد هو : **الموت ثم القيامة منه**»(١)

وهذا يوضح الخاصة المشتركة لآلهة المنطقة كلها بما فيها طرسوس ذاتها ، فهى عقائد وثنية متشابهة فى الأصول العامة وان اختلفت فى الجزئيات والتفاصيل.

وإن يكن بولس قد درج فى هذه البيئة فهل تأثر بها فى وضع مسيحيته الجديدة ؟ يتفق معظم الباحثين الغربيين على تأثر بولس بهذه العقائد والأفكار، بل ويرون أن دراسته لا تتم إلا من خلال البيئة الهلينية التى نشأ فيها نظرا لتأثيرها الكبير عليه(٢).

ويلخص (ديورانت) المسألة قالا «**هذه الأديان الخفية - الوثنية - هى التى أعدت اليونان لاستقبال بولس ، وأعدت بولس لدعوة اليونان**» يقصد دعوة ذوى الثقافة اليونانية فى الامبراطورية الرومانية كلها . وقد لخص القاضى عبدالجبار الأسد آبادى المتوفى ٤١٥ هـ هذه المسألة من قبل

---

(1) "It's resurrection to new life was the content of this mystery, which at once suggests its kindship with the Cults of the Syrian Adonis, the Phrygian Atis, the Egyptian Osiris, and the Babylonian Tamuz, for the dying and the rising of vegetation Gods was the essence of them all."
(2) - The Mind of St. Paul, By Irwin Edman, P. 22
- The Gospel of St. Paul, By S. Cave, P. 33
(Holtzmann), (Bousent), (Reitzenstien).
Also : Paul and Rabbanic Judaism, P.1
- Paul and his Recent Interpreters. E. Earle Ellis, P. 26-28

في عبارة جامعة قائلا : «لم يتنصر الرومان ، لكن النصرانية هي التي ترومت»(١) .

كما يذهب كثير من الباحثين الغربيين إلى أن الفلسفة الهلينية قد تشبعت بالفكر الهندى القديم ، ومن ثم فإن هذا الفكر الهندى قد وجد طريقه بسهولة إلى المسيحية الهلينية وهذه مسألة جديرة بالبحث والدرس(٢) .

هذا ويرى نفر من الباحثين الغربيين أن بولس لم يتأثر – فى وضع مسيحيته الجديدة – بالمعتقدات أو الأفكار المنتشرة فى طرسوس وما حولها ، ويذهبون فى تعليل رأيهم هذا مذهبا عجيبا قائلين : إن بولس نفسه لم يحدثنا عن أى تأثير للأفكار والمعتقدات الوثنية عليه(٣) .

---

(١) القاضى عبدالجبار : تثبيت دلائل النبوة ، جـ١ ص ٧٢ بتحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان ، نشرة العروبة ، بيروت ، ١٩٦٩م

(٢) انظر المراجع التالية :

- Elaine Pagels, The Gnostic Gospels, PP. xx - xxil

وتذكر الكاتبة أن بعض العلماء رأى أننا يمكن ان نضع عبارة "Living Budha" مكان "Living Jesus" ولا نجد ثمة فرق يذكر .

وللتوسع فى هذه الفكرة أنظر :

- Daniel E. Bassuk:
Incarnation in Hindusim and Christianity : The Myth of the God-Man, Macmillan Press, 1987.
- J.N. Farquhar, Gita and Gospel, London, 1906.
- Leonard Arden, The Teachings of the Bhagavad Gita and the Teachings of the Fourth Gospel.
- Radhakrishnan, Eastern Religions and western Thought, Oxford Univ. Press, 1940.

(3) John Drane, Paul and Palestinian Judaism, E.P. Sanders, P. 552-56 .

كمـا يذهب البعض إلى تعليل عدم تـأثره بالعقائد الوثنيـة السائدة فى بيئته والأفكار الفلسفية الرائجة آنئذ بأنه كان يهـوديا من الطائفة الفريسية المتشددة ، وهذه الفرقة اليهودية لا تمنح اتباعها مثل هذه الفرصة(١) .. ويستند آخرون فى تعليل الأمر نفسـه على ما جاء فى سفر أعـمال الرسل حول ذهاب بولس إلى مـدينة أورشليم قاعـدة اليهـودية الفلسطينية (فـى مقابـل اليهوديـة خارج نطاق القدس) فى مـدرسة الحبـر اليهودى المشـهور جمـالئيل* ، وهذا بدوره عاصم لبـولس من التأثر بالأفكار والعقائد الوثنيـة السائدة : يقول مـؤلف سفر أعمال الرسل على لسـان بولس : «ربِّيت فى هذه المدينة يعنى أورشليم مؤدبا عند رجلى جمالئيل علي تحقيق الناموس الأبدى»(٢) .

أما الدعـوى الأولى التى يذهب أصحابها إلـى أن بولس لم يقع تحت تأثير الوثنيات السائدة فينقضها (Erwin Edman)(٣) الباحـث المتخصص فى دراسة بولس وفكره قائلا :

"The fact that Paul nowhere speaks of the influence of these mystery religions upon him, the fact that he was perhaps unconscious of them, is no testimony to their lack of influence upon him."

---

(١) جاء فى سفر أعمال الرسل على لسـان بولس : «ايها الرجال الأخوة أنا فريسى ابن فريسى» (٦/٢٤) وانظر قصة الحضارة المجلد ٣ ج٣ ص٢٤٩.

(٢) أعمال الرسل : ٣/٢٢

(3) The Mind of Paul, by Irwin Edman, P. 22.

* H. Polan, The Talmud, London. (Without Date)
- Jewish Universal Encyclopedia, New York, 1984.

وقد رفض العلماء الغربيون التعليلين الأخيرين جملة وتفصيلا ، بل وأنكروا ما جاء فى سفر الأعمال على لسان بولس أنه قد ذهب إلى القدس وتربى فى مدرسة جمالئيل(١) .

جاء فى دائرة معارف الدين والأخلاق :

«توجد آثار وثنية عديدة فى رسائل بولس نتيجة تأثره بالوسط الذى درج فيه ، بينما من الصعب العثور على ما يدل على أنه قد تربى فى القدس»(٢) .

ويؤكد الأستاذ جنبير أن بولس لم يتلق تعليمه فى القدس ، وهو بذلك يرفض ما جاء فى سفر الأعمال «يترجح عندنا أن بولس قد تلقى فعلا العلوم الخاصة بأصول اليهودية واستوفاها ، وتدرج فى الدراسات اليهودية إلى أبعد حدودها ولكن فى غير القدس من المدن ، فلم تكن فلسطين هى الموطن الوحيد لعلماء اليهود . ونحن نعلم علم اليقين أن منهم من كان يقيم بالأسكندرية وأنطاكية ، والدلائل تشير إلى أن بولس قد أكمل دراسته بهذه المدينة الأخيرة»(٣) .

---

(١) Paul and Rabbanic Judaism, By : W. Davis, وانظر (المسيحية) لشارل جنبير ص ٨٩ ، وانظر كذلك : The Mind of Paul, P. 66

(2) There are many traces of the gentile atmosphere in which Paul's early days were spent. of a Jewish training at Jerusalem its harder to find traces in his works."
See: Encyc. of Religions and Ethics, ed. by. Hastings, Art. Paul.

(٣) ش جنبير : «المسيحية» ص٨٩ وللتوسع فى معرفة التيارات السائدة بأنطاكية أنظر (مدينة الله العظمى) للدكتور أسد رستم ، و(كنيسة أنطاكية) لحريتموس بابا دوبولس .

وإذا كان رأى كبار العلماء الغربيين يتجه إلى أن بولس لم يدرس أصول اليهودية فى القدس ، وقد ذهب أكثر علماء العهد القديم الجديد إلى أن الديانة اليهودية التي كانت فى المهجر – خارج أورشليم – تختلف اختلافاً أساسياً عن اليهودية الموجودة فى فلسطين آنذاك . بل ذهب كثير منهم إلى انه حتى الديانة اليهودية التى كانت موجودة فى فلسطين قد امتزجت بالأفكار والفلسفات اليونانية ، يقول الأستاذ (W.D. Davis) :

«أظهرت المصادر الربانية العبرية بشكل مطرد تأثرها بالهلينية سواء فى مفرداتها أو تفكيرها العقدى»(١) .

هذا من ناحية البيئة التى نشأ فيها بولس وتشرب تياراتها المختلفة ، ومن ناحية الديانة اليهودية سواء فى المهجر أو فى فلسطين وتأثرها بالثقافة الهلينية والهلنستية كما رصد ذلك علماء العهد القديم ، أما عن بولس نفسه ومدى استعداده الشخصى للتأثر بتلك الأفكار والعقائد ، فنحن نعلم – من رسائله ومن سفر أعمال الرسل – أنه كان يهوديا ويونانيا ورومانيا فى نفس الوقت ، أى أنه كان يهوديا بالوراثة والدراسة ، وكان يونانى الثقافة والتفكير ، وكان رومانى الجنسية ، وقد أوتى من الصفات الشخصية والخلقية ما جعله يتعامل مع هذه الجوانب المتناقضة فى شخصيته بمهارة واقتدار .

---

(١) Paul and Rabbanic Judaism, P.VIII
"Rabbanic Sources have been more and more revealed to reflect hellenistic influence in both their vocabulary and Ideology" .
(Judaism and Hellenism)
By Martin Hengel, SCM. London, 1981.

وعن صفات بولس الشخصية يحدث (جنبير) قائلا : «الصفات التى تميز بها بولس وكانت من أسباب نجاحه : الروح الحماسية الوثابة ، والمنطق البين المدرب على المناقشة ، ثم التفكير العلمى الحى ، والعزيمة التى لا تقهر ، والتى تفرض فرضا رسالة صاحبها وآراءه»(١) .

أما (ديورانت) فيلخص صفات بولس بقوله : «أما عقله فكان من طراز شائع كثيرا بين اليهود ، كان فيه من نفاذ البصيرة وشدة الانفعال أكثر مما فيه من الدماثة والظرف ، وكان فيه من الإحساس القوى والخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية إلى الأشياء ، وكان قويا فى العمل(٢) .

حادثة تنصر بولس :

تعد حادثة تنصر بولس وما تلاها من أحداث النقطة الفاصلة الرئيسية بين مسيحيتين ؛ مسيحية عيسى عليه السلام ، ومسيحية بولس الطرسوسى ، وحان لنا الآن أن نسأل ما حقيقة هذه الحادثة ، وماذا جرى

---

(١) المسيحية : ص ٩٠

(٢) قصة الحضارة : ١١ ص ٢٥١

يصور الشيخ محمد ابو زهرة ملامح شخصية بولس بقوله : (إنه كان نشيطا ، دائم الحركة ، ذا قوة لا تكل ، وذا نفس لا تمل ، وأنه كان ألمعيا شديد الذكاء ، بارع الحيلة ، قوى الفكر ، يدبر الأمور لما يريد بدهاء الألمعى وذكاء الأروعى ... يسدد السهام لغايته ومآربه فيصيبها ، وأنه كان شديد التأثير فى نفو س الجماهير ، قوى السيطرة على أهوائهم ، قديرا على انتزاع الثقة به ممن يتحدث إليه» (محاضرات فى النصرانية ص ٨٩ - ٩٠) .

لبولس فيها ، وما رأى العلماء الغربيين فى أسباب تنصر بولس ؟ وماذا فعل بولس تع تنصره ؟

يعتبر سفر «أعمال الرسل» المصدر الوحيد الذى ذكر هذه الحادثة فى ثلاث روايات متناقضة مضطربة ، ونظرا لأهمية هذه الحادثة فإنا نورد هنا نص رواياتها :

١ - يذكر مؤلف سفر الأعمال عن بولس أنه : «فيما هو منطلق إلى دمشق ، وقد اقترب منها ، لمع حوله فجأة نور فى السماء فوقع على الأرض ، وسمع صوتا يقول له : شاول ، شاول : لماذا تضطهدنى ؟ فسأل من أنت يا سيد؟ فجاءه الجواب : أنا يسوع الذى أنت تضطهده .. والآن قم وادخل المدينة فيقال لك ما يجب أن تفعله»(١) .

٢ - يروى سفر الأعمال - على لسان بولس نفسه : «وتوجهت إلى مدينة دمشق بتفويض وترخيص من رؤساء الكهنة ، فرأيت أيها الملك علي الطريق ، عند الظهر ، نورا يفوق نور الشمس يسطع حولى وحول مرافقى ، فسقطنا كلنا على الأرض وسمعت صوتا ينادينى باللغة العبرية قائلا : شاول! شاول! لماذ تضطهدنى ؟ يصعب عليك أن ترفس المنخاس . فسألت من أنت يا سيد ؟ فأجاب : يسوع الذى تضطهده ، انهض وقف على قدميك ، فقد ظهرت لك لأعينك خادما وشاهدا بهذه الرؤيا التى ترانى فيها الآن ، والرؤى التى سترانى فيها بعد اليوم . وسأنقذك من شعبك ومن الأمم التى أرسلك إليها الآن ، لتفتح عيونهم كى يرجعوا من

---

(١) سفر الأعمال ٩ : ٣ - ٧

الظلام إلى النور ، ومن سيطرة الشيطان إلى الله فينالوا غفران الخطايا ، ونصيبا بين الذين تقدسوا بالإيمان» (١) .

٣ – روى سفر الأعمال على لسانه : «ولما وصلت إلي مقربة من دمشق ، وكان الوقت نحو الظهر ، أضاء حولى فجأة نور باهر ، فوقعت على الأرض ، وسمعت صوتا يقول لى : شاول ! شاول لماذ تضطهدني ؟ فأجبت من أنت يا سيد ؟ فقال : أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده . وقد رأى مرافقى النور ولكن لم يسمعا صوت مخاطبى . فسألت ماذا أفعل يا رب ؟ فأجابنى الرب : قم وادخل دمشق ، وهناك يقال لك ما يجب عليك أن تفعله» (٢) .

أما رسائل بولس فإنها لا تذكر هذه الحادثة البتة ، لكنها تلح على رؤية بولس للمسيح عليه السلام دون ذكر للتفاصيل ، مثل قوله فى رسالته الأولى إلى كورنثوس : «ألست أنا حرا ، أولست رسولا ؟ أما رأيت يسوع ربنا ؟!» (٣) .

يعلق (I. Edman) على هذا النص البولسى قائلا :

«ولكن شهادة بولس الموثوق بها لا تحدثنا عن التفاصيل ، إنه لا يصور الرؤيا على الطريق إلى دمشق ، بل حتى لا يعين حدوث الرؤيا هناك ، إنه

---

(١) سفر الأعمال ٢٦ : ١٣ – ١٨ .

(٣) سفر الأعمال ٢٢ : ٦ – ١٠ .

(٣) كورنثوس الأولى : ٩:١١ .

بيساطة يصر على رؤيته للرب عيسى الذى قام من الأموات» (١)

ويرى علماء(٢) العهد الجديد تناقضات ظاهرة بين روايات «سفر الأعمال» لحادثة طريق دمشق لا نرى داعيا لتفصيلها هنا .

أسباب تحول بولس إلى النصرانية :

حاول الباحثون الغربيون أن يجدوا تفسيرا مقبولا لهذا التحول المفاجىء فى ديانة بولس فذهبوا مذاهب مختلفة ، فقال بعضهم : إن هذا التحول قد وقع بسبب معجزة إلهية خالصة بدون مقدمات أو تمهيدات سابقة ،(٣) وهم بذلك يعارضون الذين فسروا «حادثة طريق دمشق» بالمؤثرات النفسية أو العضوية .

وقد فسر هؤلاء هذه الحادثة الخطيرة ، وإن شئت الدقة قلت : أخطر حادثة فى تاريخ الديانة المسيحية على الاطلاق ، هذه الحادثة التى أصبح بولس بعدها رسولا إلى العالمين - فسرها هؤلاء بأسباب عضوية ونفسية مزاجية ، فقال جماعة منهم : إن بولس كان يعانى من أمراض كثيرة مثل شوكة الجسد(٤) ، وضعف الإبصار ، والصرع(٥) ، والمشاكل العاطفية

---

(١) See : The Mind of Paul, P. 32 . J. Munk, Paul and Salvation, PP. 16-18, C.T. Wood, The life, Letters and Religions of St. Paul P. 17, R.B.R. Eakham, The Acts, P. 133

(٢) انظر مثلا :
Hayam Macoby : The Myth Maker : Paul and the Invention of Christianity, London, 1986.

(3) F.F. Pruce : Apostle Paul: Hearts Free, P. 75

(4) Encyclopedia International, Vol. 14, p. 128, 1971.

(5) I. Edman : The Mind of Paul, P. 55

الحادة مثل فشله فى محاولاته الزواج .

وقال بعضهم : إن هذا الانقلاب الهائل فى حياة بولس لابد وأن يكون على اثر استعداد نفسى سابق ، وأنه لابد وأن يكون هناك شيء ما فى حياته الأولى جعله يتحول هذا التحول الكبير ، ومثلوا لذلك بأن بولس لم يستطع أن يتحمل عبء الشريعة التى أثقلت كاهله ، أو أنه من خلال اضطهاده السابق لتلاميذ المسيح تأثر بهم وبدعوتهم ، أو أن مشاكله العاطفية الحادة كانت وراء ذلك ، أو لأسباب اخر لا نعرف عنها شيئا محددا .

وأغرب الآراء التى ذكرت لتفسير هذه الحادثة الخطيرة وأشهرها فى نفس الوقت ، ما ذكره الفيلسوف الفرنسى «رينان» – وأيده فيه كثيرون – من ان «ضربة شمس» قد أصابت بولس أدت به إلى الهلوسة ، وادعاء أنه رأى المسيح ، وأن المسيح قد كلمه وأرسله إلى الأمم(١) . أما البروفيسور (Pfeiderer) فقد فسر حادثة تنصر بولس على طريق دمشق بكل ما ذكره زملاؤه السابقون ، إضافة إلى «ضربة الشمس» التى جعلته يرى الأشياء المتخيلة وكأنها ظواهر حقيقية واقعية خارجية(٢) .

ومهما يكن من أمر حادثة «طريق دمشق» وهل وقعت فعلا أو أنها مجرد اختلاق من مؤلف سفر الأعمال ، ومهما يكن من أمر محاولة علماء المسيحية لتفسير دوافعها لدى بولس ، فإننا نرى أن الأمر الأهم هو دراسة

(١) Lion Levison, Life of St. Paul, P. 22-23

(٢) السابق ص ٥٢ ، وقصة الحضارة ج ١١ ص ٦٠

ما ترتب على هذه الحادثة الفاصلة – من نتائج بالغة الخطورة ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى – **فقد أوجدت ديانتين مسيحيتين تختلفان فى كل أمر من أمور الديانة وأصولها وقواعدها ، كلياتها وجزئياتها** . وهذه النتيجة الحاسمة ليست من اختراعنا نحن ، بل هى عين ما صرح به بولس نفسه فى رسالته إلى أهل غلاطية ، حيث يقول إن تلاميذ المسيح المعتبرين فى القدس لم يشيروا عليه بشىء ، ولم يزودوه بأى شىء من إنجيل عيسى عليه السلام الذى تركه لهم ، ويزعم أنهم أقروه على إنجيله الذى يبشر به ، «**فإن هؤلاء** المعتبرين لم يشيروا علىّ بشىء ، بل على العكس إذا رأوا أنى أؤتمنت على **إنجيل الغرلة** ، كما بطرس على **إنجيل الختان** . فإن الذى عمل فى بطرس **لرسالة الختان** ، عمل **فى أيضا للأمم** . فإذا علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة ، أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون **نحن للأمم** ، وأما هم **فللختان**»(١) .

من قراءة هذا النص البولسى ندرك أنه بتنصر بولس أصبح **هنالك إنجيلان** ، **إنجيل عيسى** عليه السلام الذى عند التلاميذ فى أورشليم ، **وإنجيل بولس** الذى يزعم أنه تلقاه مباشرة من الرب يسوع ومن أبيه ، وهما **الإنجيلان متميزان مختلفان فى مسائل أساسية** .

وأصبح عندئذ **رسالتان** : رسالة عيسى عليه السلام التى يبشر بها تلاميذه فى فلسطين ، ورسالة بولس الجديدة التى بدأ عملا مكثفا للتبشير بها بين الأمم غير اليهودية ، وأصبح عندنا **أمتان مختلفتان** ، الأمة اليهودية

(١) رسالة غلاطية ٢ : ٧ – ٩ .

فى فلسطين أو (أمة الختان) كمـا يدعوها هو ، و(أمة الغرلة) يعنى الأمميين أو غير اليهود ، أو النوع الإنسانى بكليته .

ثم تطورت الأمـور علي النحـو التالى وهو أن الأمـة اليـهودية التى دعـاها عيسى ، ثم تلاميذه من بعـده ، إلى إنجيله ورسالتـه لم تقبل إنجيل عـيسى ولا رسـالتـه ، كمـا أن دعـوة تلاميـذه الأصـلاء من بعـده لم يكتب لهـا الذيوع والانتشار بسبب الاضطهاد الرومانى البشع ، وبسبب عناد اليهود وتكذيبهم لهم ، وبسبب انـتشار مـسيحـية بولس وتبنى الامبـراطورية الرومانيـة لها دينا رسميا تحميه بقوة الإمبراطورية العسكرية .

وفى نفس الـوقت قبلت أمـة بولس ، أعنى الأممـين الوثنيين انجـيل بولس ورسالته ، إلى ان تبنتها الأمبراطورية الرومانية دينًا رسميًا عامًا ، فانتشرت هـذه الديانة الجديدة ، وتحقق لها الغلبة المطلقة والانتشار العظيم على حساب رسالة عيـسى عليه السلام وعلى أنقاض إنجـيله ، وخارج نطاق الشعب اليـهودى . وأصبـحت مسيحـية القدس أو مـسيحيـة تلاميذ المسـيح عليه السلام بالنسـبة لمسيحية بولس أو «المسيحية الغنوصية – كما يحلو للأستاذ Paul Johnson مؤلف كتاب A History of Christianity أن يسميـها – هـرطقة Heresy أى بدعة .

العلاقة بين بولس وتلاميذ المسيح :

وقعت حـادثة طريق دمشق لبولس – طبقـا لرواية سفر الأعمـال بعد بضع سنين على الأقل من رفع عـيسى عليه السـلام كما تذكر المصـادر المسيحـية

الموثوقة(١) . لم يلتق بولس بالمسيح البتة ، ولم يؤمن به ، وقد كان بالغ القسوة على تلاميذ المسيح ، فهو يقول عن نفسه – وهو أعرف بها – «أنا الذى كنت قبل مجدفًا ومفتريًا ومضطهداً»(٢) ، ويقول : «فإنكم قد سمعتم بسيرتى قبل فى اليهودية (أى قبل تنصره) : أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها»(٣) .

بعد أن زعم بولس أنه رأى المسيح ، زعم أنه أصبح رسولا وقال عن نفسه : «بولس رسول» ، لا من الناس ، ولا بإنسان ، بل بيسوع المسيح والله الآب الذى أقامه من الأموات » وقال : «وأعرفكم أيها الإخوة : الإنجيل الذى بشّرت به أنه ليس بحسب انسان ، لأنى لم أقبله من عند انسان ، ولا عُلمته ، بل بإعلان يسوع المسيح» . ويقول أيضا : «ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فى لأبشر

(١) مثل : The Concise Oxford Dictionary of the Christian Church, P. 385, 1977.

(٢) رسالة بولس إلى تيموثاوس ١ : ١٣

(٣) يعلق الشيخ ابو زهرة على انتقال بولس من الكفر الشديد إلى حمل الرسالة فى هذا الدين فيقول: «يعجب الذين درسوا الديانات وعرفوا أحوال رجالها وأدوارهم فيقولون : كيف ينتقل رجل من كفر بديانة إلى اعتقاد شديد بها طفرة من غير سابق تمهيد ؟ ، ولكن ذلك العجب يزول ان كان الانتقال مقصورا على مجرد الانتقال من الكفر إلى الإيمان ، فان لذلك نظائر وأشباها ، بل العجب كل العجب أن ينتقل شخص من الكفر المطلق بدين إلى الرسالة فى الدين الذى كفر به ، وناوأه وعاداه . فإن ذلك ليس له نظير وليس له مشابه» (محاضرات فى النصرانية ص٩٠)

به بين الأمم ، للوقت لم استشر لحما ولا دما ، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى ، بل انطلقت إلى العربية ، ثم رجعت أيضا إلى دمشق»(١)

.

يحرص بولس على تأكيد مسألة مهمة : هى استقلاله التام عن تلاميذ عيسى عليه السلام فى تعليمه وفى انجيله ، فهو لم يستشر أحدا منهم ، ولم يأخذ عنهم أى شىء يتعلق برسالته الجديدة أو بانجيله الجديد ، بل ولم يصعد توا بعد أن رأى المسيح وأمره بالتبشير بين الأمم – على حد زعمه – إلى أورشليم ليناقش تلاميذ المسيح فى الأمر وينسق معهم (٢)

وبقى متباعدا عنهم مستقلا برسالته وانجيله الجديد ثلاث سنين ، ثم سافر إلى أورشليم قاصدا لقاء بطرس ، ويذكر انه قابله وحده من بين تلاميذ المسيح وقضى معه خمسة عشر يوما ، ثم رأى يعقوب أخ الرب ، وهذه كلمات بولس : «ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس (٣) فمكثت عنده خمسة عشر يوما ، ولكننى لم أر غيره من

---

(١) هذه النصوص من غلاطية : الاصحاح الأول .

(٢) يعترف الاستاذ «بول جونسون» مؤرخ المسيحية أن معوماتنا من الكنيسة المبكرة مصدرها يوسيبوس مؤلف «تاريخ الكنيسة» فى القرن الرابع الميلادى . ثم يعلق على تاريخ يوسيبوس Eusebius هذا بأنه لم يذكر الحقيقة الواقعية ، وانها مختلفة عما ذكره "The Truth is very different" انظر كتابه: "Ahistory of Christianity" p. 43

وانظر «تاريخ الكنيسة» تأليف يوسابيوس القيصرى ، ترجمة القمس مرقس داود ، نشر مكتبة المحبة بالقاهرة ، ١٩٧٩ م

(٣) يستفاد من ذلك أنه لم يعرف بطرس من قبل .

الرسل إلا يعقوب أخ الرب»[١] .

ويوحى هذا النص بعدة أسئلة لا جواب عليها ، من هذه الأسئلة :

أ – لماذا مكث ثلاث سنوات دون أن يذهب إلى أورشليم مع أن المنطقى المتوقع هو أن يسرع بلقاء التلاميذ حتى يزف إليهم خبر رؤياه المسيح وتكليفه بالرسالة الجديدة ؟

ب – لماذا اختار بطرس بالذات ؟ ولماذا الانفراد به وعدم السعى للقاء بقية التلاميذ ؟

ج – ماذا دار من أحاديث ومناقشات فى هذه الاجتماعات الانفرادية المطولة ؟*

د – وما هى نتيجة هذه الاجتماعات ؟

ونلاحظ هنا أن كلام بولس هذا يعارض ما ذكر فى سفر أعمال الرسل مما يوحى سياقه بأن بولس ذهب على الفور إلى أورشليم دون انتظار حيث يقول : «ولما وصل شاول إلى أورشليم (بعد حادثة طريق دمشق) هناك . فخافوا منه ، إذ لم يصدقوا أنه صار تلميذا للرب»[٢] .

---

(١) رسالة غلاطية ١ : ١٨ – ١٩ .

(٢) سفر الأعمال ٩ : ٢٦ .

* حاول الباحث المبشر المعروف (Kenneth Cragg) فى كتابه (Paul and Peter meeting in Jerusalem) أن يستنتج مضمون الحوار الذى دار بين بولس وبطرس ، لكنه لم يزد عما هو معروف فى الروايات التقليدية .

وتذكر ترجمة دار الكتاب المقدس «ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ» .

تعارض عجيب حقا بين كلام بولس فى رسالته ، وبين كلام سفر أعمال الرسل ، فمن منهما على حق ، ومن على باطل ، أو أن كليهما على باطل ؟ .

وقال بولس إنه بعد ثلاث سنوات سعى للتعرف على بطرس وأنه لم يجتمع بأحد من التلاميذ غيره ، بينما يزعم مؤلف سفر الأعمال أن «برنابا» قد قدمه إلى الرسل وشرح لهم التطورات التى وقعت له ، وطمأنهم وأزال خوفهم ، حتى أصبح بولس معهم كواحد منهم يدخل معهم ، ويخرج معهم فى أورشليم :

ويكمل سفر الأعمال الرواية قائلا : «فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ، وحدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق ، وأنه كلمه ، وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع . فكان معهم يدخل ويخرج فى أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع»[٢] .

ولقد فطن علماء المسيحية إلى أن «الرسائل البولسية كثيرا ما تعارض الإنجيل»[٣] ويرى (Fedric Grant) أن «من الواضح ان كلا من بولس

---

(١) The Meaning of Paul for Today, By Charles Dood, P. 141, London

(٢) سفر الأعمال ٩ : ٢٧ – ٢٨ Our Gospel, by Federic Grant, Feber & Faber, London P. 16.

(٣) Paul and his predecessors, By. A. Hunter, SCM. Press, P. 111

الهلينى ومتى المبشر اليهودى له وجهة نظر تخالف الآخر فيما يتعلق بأعمال يسوع وتعاليمه»[١] بينما يقول (A. Hunter) : «إن رسالة يعقوب تظهر معارضة لتعاليم بولس فى نوال البر والإيمان»[٢] .

ومع أن دائرة المعارف الأمريكية قد أخذت برواية سفر الأعمال وقالت : «قد كان برنابا مسئولا عن تقديم بولس إلى مركز الجماعة المسيحية» [٣] يعنى فى أورشليم – فإنى أميل إلى القول مع (J. Munk.) بأن «ما يقوله بولس الرسول بنفسه (عن نفسه) يجب أن يؤخذ أولا ، أما شهادات غيره فيمكن استخدامها في حدود موافقتها لما يقول»[٤] .

مهما يكن من أمر فإن الحقيقة الساطعة التى أكدها بولس وحرص على ابرازها هى استقلاله التام عن التلاميذ ، فهم لهم دينهم ، وهو له دينه .. وقراءة رسالة غلاطية توضح ذلك بجلاء وقطع .

فقد كان الخلاف بينهم محتدما والشجار غالبا والسباب والمقاومة وتوجيه التهم حتى مع بطرس الذى سعى بولس بنفسه إلى الاجتماع به فى أورشليم ، وكذلك مع برنابا الذى قيل انه هو المسئول عن تقديمه إلى

---

(١) Encyclopedia Americna, 2 p. 543 - Life of St. Paul, P. 30.

(٢) The Meaning of Paul for Today, By Charles Dood, P. 141, London.
وبعض هذه الاقتباسات من كتاب صديقنا الباحث الكبير الأستاذ أحمد عبدالوهاب (اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية) ص ٩٢ نشرة وهبة ١٩٨٧م.

(٣) Our Gospel, by Federic Grant, Feber and Faber, London P. 16

(٤) Paul and his predecessors, By. A. Hunter, SCM. Press, P. 111

التلاميذ وتزكيته ، «لما أتى بطرس إلى انطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما» ويتهم بطرس وبرنابا بالرياء وعدم الاستقامة حسب الانجيل : «ووراءى معه باقى اليهود أيضا حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم ، لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع : إن كنت وأنت يهودى تعيش أمميا لا يهوديا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟»(١) كما أنه يتحدث عن كبار التلاميذ باستخفاف شديد فيقول : «وأما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندى»(٢) .

ومع أن مؤلف سفر أعمال الرسل يقول : «توجه برنابا إلى طرسوس يبحث عن شاول ، ولما وجده جاء به إلى أنطاكية»(٣) ونحن لا نعرف لماذا ذهب إليه ، ولا لماذا استدعاه؟ ولا لماذا أجابه شاول بهذه السرعة ؟ ثم يذكر «سفر الأعمال» كذلك أن كلا من برنابا ومرقص ابن اخته وصاحب الإنجيل المعروف قد صحبا بولس فى رحلة تبشيرية ، مما يوحى بأن العلاقة كانت جيدة بين بولس وتلاميذ المسيح ، لكن سفر الأعمال نفسه يذكر : أنه ما أن بدأت الرحلة حتى فارق مرقص خاله برنابا وبولس ، وعاد إلى القدس ، ولم يذكر الأسباب ، وبعد فترة تشاجر كل من بولس وبرنابا مشاجرة حادة وافترقا حسب رواية سفر الأعمال ، وواصل بولس وبعض مريديه من الأمميين الرحلة .

ويحكى بولس أنه ذهب مرة أخرى إلى أورشليم مع برنابا ليجتمع

(١) غلاطية ٢ : ١١ – ١٤ Encyclopedia Americana, Vol. 2. p. 543

(٢) غلاطية ٢ : ٦ . Life of St. Paul, p. 30

(٣) أعمل الرسل : ١١ / ٢٥

بالتلاميذ ، فيقول : «ثم بعد أربع عشرة سنة (من حادثة طريق دمشق) صعدت إلى أورشليم مع برنابا آخذا معي تيطس أيضا ، وإنما صعدت بموجب إعلان ، وعرضت عليهم الانجيل الذى أكرزبه ، بين الأمم ، ولكن بالانفراد على المعتبرين»[١] لماذا ذهب ؟ ولماذا رأى أن يعرض عليهم انجيله الذي يبشر به منذ أربع عشرة سنة ؟ ولماذا اجتمع على انفراد مع كل واحد من التلاميذ المعتبرين ؟ . هذه كلها أسئلة لا جواب عليها ... لكن يبدو أن هذه الاجتماعات قد فشلت وأن بعض التلاميذ لم يوافقوه ولم يقروه على إنجيله الجديد الذي يبشر به ، لأنه قال بعد ذلك بسطرين : «فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشيء» «وإن هؤلاء المعتبرين أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندى» .

وإن كان يذكر أن بعضهم قد وافق على أن يكون انجيل بولس للأمم وإنجيل عيسى عليه السلام للختان .. أى للأمة اليهودية وحدها .

وخلاصة الأمر أن بولس قد أكد أن انجيله مختلف ، وأن رسالته مختلفة ، وأن أمته مختلفة كذلك .. وأن أقصى ما حصل عليه من التلاميذ هو أن يتركهم ويذهب بعيدا عنهم ، ويبشر من يشاء بما يشاء من تعاليم ..

ويذكر مؤرخ المسيحية المعروف الأستاذ Paul Johnson أن «المسيح الذى دعا إليه بولس لا يمت بصلة البتة بعيسى – عليه السلام – الذى تنتسب إليه كنيسة تلاميذ المسيح فى القدس ، وعبارته هى :

---

(١) غلاطية ٢ : ١ – ٢

"Paul's Christ had not been anchord to the historical Jesus of the Jerusalem Church"

ويذكر «بول جونسون» أن المسيحية اليهودية أو مسيحية القدس هى أول من أطلق على بولس فى كتاباتهم فى منتصف القرن الأول أنه «عدو المسيح»، وأنه أول هرطوقى مبتدع ، ولقد كانت المسيحية اليهودية هى التى أطلقت لأول مرة فكرة البدعة أو الهرطقة فى حملة منها ضد بولس Antichrist والهلينية .. ثم دارت الأيام وانتصرت «المسيحية الهلينية» أو المسيحية الغنوصية ، أو مسيحية بولس ، واستطاعت أن توجه حكمها بالبدعة والهرطقة على مسيحية اليهود أو على الناصريين فى القدس . وعبارة «بول جونسون» كما يلى :

"It is intenesting that their writings and those of other Jewish Christians in the fifties portray Parul as antichrist and the first heretic. It was in fact the Jewish Christians in the fifties who had introdused the idea of heresy in the Campaign against Paul and Hellenization, thus the arrow flew swiftly back to the archer ..."(1)

نشاط بولس فى تأسيس مسيحيته الجديدة :

تنوعت أعمال بولس وتعددت ، فنراه يقوم بثلاث رحلات شاقة طويلة يجوب خلالها معظم أنحاء الامبراطورية الرومانية داعيا إلى مسيحيته ، كما نلفيه يكتب الرسائل العديدة شارحا فيها أصول الديانة الجديدة ومناقشا ومجادلا ، كما أنه كان حريصا على بناء الكنائس فى كبريات المدن ذوات الموقع الاستراتيجى .

---

(1) Paul Johnson, A History of Christianity PP. 42-43, Penguin Book, 1984.

وقد حاول العلماء وضع مخطط لترتيب أهم الأحداث فى حياته منذ تنصره إلى وفاته – بناء على ما ورد فى سفر أعمال الرسل وفى رسائله ذاتها من معلومات – على النحو التالى :

مسلسل	الحـــدث	تاريخـــه
١–	تنصـــره	٣٣ ميلادية(١)
٢–	فترة انقطاع تام للمعلومات لا ندرى ماذا حدث فيها : (ثلاث سنوات)	٣٣–٣٦م
٣–	زيارته الأولى للقدس بعد تنصره	٣٦م
٤–	فترة أخرى من انقطاع المعلومات عنه (عشر سنوات)	٣٦–٤٦م
٥–	زيارته الثانية للقدس لتوصيل المساعدات التى جمعها لضحايا المجاعة .	٤٦م
٦–	رحلته التبشيرية الأولى .	٤٦–٤٩م
٧–	زيارته الثالثة والأخيرة للقدس وانعقاد الاجتماع الخطير مع التلاميذ الذى أعفى الأمميين من الختان .	٥٠م
٨–	الرحلة التبشيرية الثانية	٥٠–٥٢م
٩–	رحلته التبشيرية الثالثة	٥٣–٥٨م
١٠–	فترة سجنه فى قيصرية	٥٨–٦٠م
١١–	ذهابه إلى روما للمحاكمة وتحديد اقامته فى أحد المنازل	٦٠–٦٣م
١٢–	وفاته ؟ (لا يعرف تاريخها بدقة)	٦٣–٧٦م؟

(١) هذه محاولة اجتهادية تقديرية من العلماء ، لذلك تتفاوت تقديراتهم فى ذلك وتحدد لجنة الكتاب المقدس للنسخة الأمريكية : «Revised Standard Version» أن تاريخ تنصر بولس كان سنة(٣٧م) . انظر ص١٣ من الملحق نشرة نيويورك ١٩٦٢ (نص انجليزى) .

وبتأمل هذا الجدول نلاحظ أن الفترة التى لم تذكر المصادر الأساسية الأولى (سفر الأعمال ورسائله) أى معلومات عنها فترة طويلة جدا تصل إلى أربع عشرة سنة ، أى نصف حياته كرسول ، وهذا أمر غريب جدا يزيد من غموض شخصية بولس الطرسوسى ، ويحجب قدرا ضروريا من المعلومات المطلوبة عن صاحبنا ، ويفتح المجال واسعاً للافتراض والتكهن .

رحلاته التبشيرية :

يحسن أن نقدم هنا تلخيصا مركزا لرحلاته الثلاث :

أ - الرحلة الأولى :

بدأت من مدينة أنطاكية التى أسس فيها بولس كنيسة جديدة فى مقابل كنيسة القدس التى يقوم عليها تلاميذ المسيح جاء فى سفر أعمال الرسل : « وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان، وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه .. فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية ، ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرص ، ولما صارا فى سلاميس ناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود ، وكان معهما يوحنا خادما ... ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه ، وأتوا إلى برجه بمفيلية ، وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم»(١)

---

(١) يوحنا هو نفسه مرقس صاحب الانجيل المعروف كما يذكر صاحب سفر الأعمال «يوحنا الذى يدعى مرقس» (١٥ : ٢٧)

ويروى قائلا :

« .... ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا ، وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليه رؤساء المجمع قائلين : أيها الرجال الاخوة إن كانت لكم كلمة وعظ للشعب فقولوا ، فقام بولس وأشار بيده وقال .... وأقام لهم داود ملكا ، ومن نسل هذا – حسب الوعد – أقام الله لاسرائيل مخلصا يسوع »

« وفى السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريبا لتسمع كلمة الله (من بولس) ، فلما رأى اليهود الجموع امتلأوا غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين .

« فجاهر بولس وبرنابا وقالا : كان يجب أن تكلّموا أنتم (يقصد اليهود) أولا بكلمة الله ، ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هو ذا نتوجه إلى الأمم » .

« وحدث فى أيقونية أنهما دخلا معا إلى مجمع اليهود وتكلما حتي آمن جمهور كبير من اليهود واليونانيين ... فانشق جمهور المدينة ؛ فكان بعضهم مع اليهود ، وبعضهم مع الرسولين » .

« وفى لستره كانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس ، إذ كان هو المتقدم فى الكلام » .

« ثم أتى يهود من أنطاكية وأيقونية وأقنعوا الجموع فرجموا بولس ، وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات »

« فى الغد خرج مع برنابا إلى دربه فبشرا وتلمذا ، ثم رجعا إلى لسترا وأيقونيه وأنطاكية يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم وانتخبالهم قسوساً فى كل كنيسة ... ثم اجتازا إلى سيديه ، بمفيلية .. ثم نزلا إلى أتاليا .. ومن هناك سافرا بحرا إلى أنطاكيه .

« ولما حضرا – إلى انطاكيه – وجمعا الكنيسة أخبرا بكل ما صنع الله معهما ، وأنه فتح للأمم باب الايمان ، وأقاما هناك زمانا ليس بقليل مع التلاميذ»(١) .

ملاحظاتنا على هذه الرحلة :

١) المصدر الرئيسى والوحيد لمعلوماتنا عن هذه الرحلةهو سفر أعمال الرسل ويظهر أن مؤلفه قد صمم خطته على أن يظهر برنابا شريكا لبولس فى كل عمله التبشيرى فى هذه الرحلة ، وأن يظهرهما بمظهر الوفاق التام ، والفهم المتبادل ، وأن يبرز رضا كل منهم عن عمل صاحبه وفكره وخططه ... من بداية الرحلة حتى نهايتها « قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه »

وقد حاول صاحب سفر الأعمال أن يشرك برنابا فى مسئولية التحول بالدعوة البولسية عن الأمة الإسرائيلية إلى الأمم الوثنية كلها :« فجاهر بولس وبرنابا وقالا : كان يجب أن تكلموا أنتم أولا بكلمة الله (على لسان بولس كما جاء فى نفس النص قبل سطر واحد) ولكن دفعتموها

---

(١) أعمال الرسل : الاصحاح ١٣ ، ١٤ .

عنكم ... هو ذا نتوجه إلى الأمم » .. وكما ذكرنا قد حرص هذا السفر على الحديث بضمير التثنية ليبرز اشتراكهما معا .. لكنه أفرد بولس بأنه كان المتحدث الشارح المجادل المناقش ولم يكن لبرنابا دور أساس غير الاستماع والموافقة .

٢) ذهابهما أولا إلى مجامع ومعابد اليهود فى كل مدينة نزلا بها ، ودعوتهما إلى كلمة الله ، وليس تبرير بعض الباحثين لموافقة برنابا على صحبة بولس فى هذه الرحلة - إن كان قد صحبه أصلا .. - بشعور برنابا أن الدعوة موجهة إلى يهود المهجر (اليهود خارج فلسطين) ، أقول ليس هذا التبرير بشيء لأن برنابا قد جاهر مع بولس بالتحول بالدعوة إلى الأمم الوثنية كما ذكر صاحب سفر الأعمال .

٣) لم يلق بولس استجابة فورية من اليهود ولا من الأمميين ، فقاومه اليهود والأمميون مقاومة شديدة ورجموه وجروه خارج المدينة ، هذا ولم يذكر السفر أنهم قد رجموا برنابا أو طردوه .. وهذا أمر له مغزاه ، وتذهب النفس في تفسيره مذاهب شتى ؛ منها أن برنابا لم يدع إلى أفكار بولس ، أو لم يكن مقرا له على دعوته ومن أجل ذلك لم يضطهده أولئك اليهود .. وما ذكره بولس نفسه من لومه الشديد ،تقريعه لبرنابا فى رسالة غلاطية وما سيذكره صاحب سفر الأعمال من أمر الخلاف والمنازعة التى نشبت بين كل من بولس وبرنابا وافتراقهما نهائيا ، قد يسمح لنا بافتراض مثل ذلك . كما أن تشبيه أهالى (لسترة) برنابا بكبير آلهة اليونان المحبوب (زفس) وتشبيههم بولس (بهرمس) إله الكلام

والجدال يوحي بشيء مما ذكرنا ... هذا إن كان برنابا قد صحب بولس فعلا

زيارة بولس للقدس وانعقاد المؤتمر الذى أعفى الأميين من الختان :

يعمل صاحب سفر الأعمال بخطة تختلف فى غايتها وهدفها عن خطة بولس فى رسائله كلها ؛ إذ أن سفر الأعمال يرمى إلى إظهار أن التلاميذ قد أقروا بولس على رسالته الجديدة ، بل وصحبوه أو صحبه بعضهم ، وأيدوه على دعوته تأييدا عاما فى اجتماع القدس ، وأن الخلافات بينهم كانت عارضة ولم تكن جوهرية ... ، ويأتى في هذا السياق حديثه عن زيارة بولس للقدس ، والاجتماع العام الذى حضره التلاميذوجموع الناس ، وانتهى باقراره على دعوته إلى اعفاء الوثنيين الداخلين فى مسيحيته من شعيرة الختان وأن التلاميذ قد أعطوه شهادة بذلك حملها تلميذان وخرجا معه إلى الكنائس الجديدة فى انطاكية وغيرها لا بلاغها للمؤمنين الجدد تقر برسالةبولس .. ورواية بولس تختلف عن راوية صاحب سفر الأعمال ، بل تعارضها وتناقشها فى الأمور الجوهرية ، لأن بولس - كما ذكرنا غير مرة - حريص على بيان استقلاله التام فى إنجيله ورسالته وأمته عن المسيحية الفلسطينية أو اليهودية التى يقوم على أمرها تلاميذ المسيح عليه السلام في القدس .

يذكر سفر الأعمال أمر هذا الاجتماع قائلا :

« وانحدر قوم من اليهودية - من فلسطين - وجعلوا يعلّمون الإخوة

(المؤمنين من الأمميين) أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسي لا يمكنكم أن تخلصوا . ولما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم ، رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل حل هذه المسألة .... فلما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ .

« فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا فى هذا الأمر ، فبعدها حصلت مباحثة كثيرة ، قام بطرس وقال لهم :

أيها الرجال الاخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمى يسمع الأمم كلمةالإنجيل ويؤمنون ، والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضا ، ولم يميز بيننا وبينهم بشىء ...فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله . لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضا .. فسكت الجمهور كله . وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات العجيبة فى الأمم بواسطتهم .

« وبعد ما سكتا أجاب يعقوب قائلا ... لذلك أنا أرى أن لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم.

« حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم ، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا : يهودا الملقب برسابا ، وسيلا»

« كتبوا هكذا : الرسل والمشايخ والاخوة يهدون سلاما إلى الاخوة الذين من الأمم فى انطاكية وسورية وكليكية إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس ،الذين نحن لم نأمرهم ، رأينا – وقد صرنا بنفس واحدة – أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس .. وقد أرسلنا يهودا وسيلا يخبرانكم شفاها بنفس الأمور ، لأنه قد رأى الروح القدس – ونحن – أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر »(١) .

لقد أعطي هذا المؤتمر بولس – حسب رواية سفر الأعمال دعما وتأييداً وشهادة من التلاميذ بأنه على حق فى كل ما يقول ، وبأنه يتحدث عن الروح القدس برسالة حقيقية .

هذا عن رواية سفر الأعمال ، أما بولس فيذكر أنه سافر إلى القدس ، والتقى بالمعتبرين فقط من التلاميذ ، على انفراد ، وليس فى اجتماع عام ، ، وأن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا عليه بشىء وأعطاه كل من يعقوب وصفا ويوحنا يمين الشركة ، ولا يذكر بولس أمر الوفد الذى يحمل شهادة التلاميذ واقرارهم له ، بل يذكر بعد هذا بسطر واحد أنه لمّا أتى بطرس إلى انطاكية – بعد هذا المؤتمر المزعوم – قاومه مواجهة لأنه كان ملوما مرائيا .،وأن برنابا أيضا انقاد إلى الرياء ، وأنهم – التلاميذ وفيهم بطرس وبرنابا – لم يسلكوا باستقامة حسب حق الإنجيل » ..

يصف الأستاذ « بول جونسون » مؤتمر القدس هذا بأنه أول عمل

---

(١) سفر الأعمال : الاصحاح ١٥ .

سياسي فى تاريخ الكنيسة ، وأنه نقطة بدء للوصول إلى تسوية للخصومة وتبنى حل وسط بين الفرقاء المتنازعين .. ويرى أن رواية بولس نفسه لما تم فى هذا الاجتماع تختلف تمام الاختلاف عن الرواية التى قدمها لوقا مؤلف سفر أعمال الرسل ..

ويرى الأستاذ بول جونسون أن « **المسيحية قد ولدت مع بولس**» وأنه مع ظهور بولس أصبحت تعاليم عيسى ليست شيئاً أكثر من توثيق لفرقة يهودية غاصت فى التيار العام للعقيدة اليهودية القديمة . أما المسيحية الهلينية البولسية فهى شىء مختلف تماماً ، جديد تماماً(١) .

ويرى أن الفرقاء المتخاصمين فى هذا المؤتمر قد قسموا مجال التبشير بينهم ، فأقروا بولس على دعوة الأميين ، والتلاميذ على دعوة اليهود .

"They divided up the missionary territory, 'agreeing that we should go to the gentiles while they went to the Jews'".

رحلة بولس الثانية فى أنحاء الامبراطورية الرومانية للبشارة برسالته :

بدأت الرحلة الأولى من أنطاكية ، ويذكر سفر الأعمال أن بولس **طلب إلى برنابا أن يقوما برحلة تفقدية للمناطق التى ذهبا إليها فى الرحلة الأولى** ، فاقترح برنابا مرافقة (يوحنا) لهما ، لكنه رفض بشدة ، ووقعت مشاجرة حادة بينهما ، واختلفا وافترقا ، فأخذ برنابا مرقس

---

(١) See: A History of Christianity, PP. 3-5

وسافرا إلى قبرص ، واختار بولس سيلا ليرافقه فى رحلته .

بدأت هذه الرحلة من انطاكية سنة خمسين ميلادية واستمرت قرابة عامين ، وأخذ بولس ومرافقوه يبلغون غير اليهود بوصايا وشهادات - الرسل الذين فى القدس - له .

وفي مدينة تسالونيكي ناقش اليهود فى مجمعهم لثلاث سبوت مستندا إلى الكتاب (العهد القديم) ، وشرح لهم أن المسيح لابد أن يتألم ويقوم من الأموات .ولقد ثار اليهود بشدة ضد بولس وسيلا .

وقد طارده يهود تسالونيكى حتى مدينه بيريه ، فاضطر للهروب إلي أثينا تاركا رفيقيه . وفى أثينا ناقش الفلاسفة الرواقيين . ثم ذهب إلى كورنثوس ، وكان يناقش الحاضرين كل يوم سبت من اليهود واليونانيين ، وعارضه اليهود بشدة فتوجه إلى تبشير غير اليهود ، ثم ذهب إلى أفسوس ومنها عاد إلى أنطاكية .

ملاحظاتنا :

١) إن السبب الذى ذكره سفر الأعمال لسبب المنازعة والفرقة بين بولس وبرنابا غير مقنع ولا يتمشى مع السياق العام الذى يسير فيه مؤلف سفر الأعمال ، لذلك لابد من البحث عن السبب الحقيقى . ولربما يكون هذا السبب هو اطلاع برنابا عن قرب على دعاوى بولس ورفضه لها ، ومن ثم نزاعه وشجاره معه ، وأخيرا مفارقته .

يقول برنابا في الانجيل المنسوب إليه : « الآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل الكثيرين بدعوى التقوي ؟ مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذى أمر به الله دائما مجوزين كل لحم نجس ، الذين ضل في عدادهم بولس .... (١)

٢) حرص صاحب سفر الأعمال على اظهار رفض اليهود – في المهجر – لبولس ، وتقديم ذلك ذريعة لتحوله إلى دعوة الأمميين .. بينما توحى رسائل بولس إلى أنه مرسل للأمميين والتلاميذ – ورثة رسالة عيسى عليه السلام – للختان أو اليهود .

٣) تظهر هذه الرحلات صفات بولس جلية ، فنحن نراه يناقش اليهود بالكتاب(٢) . ويناقش الرواقيين بالفلسفة ، فهو مستعد لذلك ، وهو القائل عن نفسه وهو أعلم – بها – : « جعلت نفسى عبداً للجميع لأكسب أكبر عدد منهم ، فصرت لليهود كأني يهودي حتى أكسب اليهود . وللخاضعين للشريعة كأنى خاضع لها مع أني لست خاضعا لها – حتي أكسب الخاضعين لها ، وللذين بلا شريعة كأنى بلا شريعة(٣) ..

رحلة بولس الثالثة :

استغرقت هذه الرحلة وقتا طويلا نسبيا من سنة ٥٣ – ٥٨ ، وتمت بعد

---

(١) انجيل برنابا ص ٣٧ – ٣٨ نشرة سيف الله ، الكويت ١٩٧٣ م .

(٢) يرى شارل جنيبر أنه كان يقرأ من النسخة السبعينية للتوراة .

(٣) كورنا (٩ : ٢٠ – ٢١)

الرحلة السابقة بفترة وجيزه . عمّد بولس فيها اثنى عشر رجلا ، ووقعت فيها معجزات كثيرة .

وكأن واضع سفر الأعمال أراد براواية هذه الرحلة أن يشبه بولس بالمسيح عليه السلام ، فاختار أحداثا ونسبها إلى بولس ، قد نسب مثلها إلى المسيح ، مثل تعميد اثنى عشر رجلا ، وشفاء المرض ، واحياء الموتى والعشاء الأخير ، والخطبة الوداعية الخ .

وكان من أهم أعماله بشكل عام – فى رحلاته – بناء الكنائس وجمع التبرعات(١) .

إنجيل بولس(٢) :

يتكون إنجيل بولس من أربع عشرة رسالة ، وقد كتب هذه الرسائل للمدن المختلفة ولبعض الأشخاص ، شارحا فيها أفكاره وباسطا أصول مسيحيته الجديدة . قد وضعت هذه الرسائل – فى العهد الجديد – مرتبة حسب طولها أو وجازتها ، وهى كما يلى :

١ – الرسالة إلى روما (Romans)

٢ – الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس (1-Corinthians)

٣ – الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس (2- Corinthians)

٤ – الرسالة إلى أهل غلاطية (Galatians)

(1) Ralf Martin, New Testament Foundations, Vol 2, P. 106
(2) See: Reginald H.Fuller, A Critical Introduction to the new Testament, London, 1966, PP. 5 - 69. Also see : Norman Perring Dennis, The new Testament : An Introduction USA, 1982, PP. 163 - 230

٥ – الرسالة إلى أهل أفسس (Ephesians)

٦ – الرسالة إلى أهل فيلبى (Philippians)

٧ – الرسالة إلى أهل كولوسى (Colossians)

٨ – الرسالة الأولي إلى أهل تسالونيكي (1- Thessalonians)

٩ – الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكى (2- Thessaloniains)

١٠ – الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (1- Timothy)

١١ – الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (2- Timothy)

١٢ – الرسالة إلى تيتوس (Titus)

١٣ – الرسالة إلى فيلمون (Philemon)

١٤ – الرسالة إلى العبرانيين (Hebrews)

ومما يجدر ذكره هنا أن الكنيسة الكاثوليكية تعترف بجميع هذه الرسائل ، ولم تعترف البروتستانتيه بالرسالة الأخيرة (العبرانيين) إلا مؤخرا ، رغم أن مارتن لوثر نفسه لم يعترف بهذه الرسالة ومات على ذلك .

ولعلماء العهد الجديد(١) بحوث مطولة حول مدى صحة نسبة كل رسالة إلى بولس ، وهنالك فروض أشهرها وأكثرها قبولا الجدول التالى :

(١) أنظر The writings of St. Paul, By Wayne Meks, P. Vii Acritical Introduction to the new Testament, R. Fuller, P. 5. The New Testement An Introduction By. N. Perrin, D. Duling.
Encyclopedia Americana, Vol. 21 - P 542
Bruce M. Metzger, The Text of the new Testament, Transmission, Corruption, and Restoration, Oxford Univ. Press, 1968

أ - رسائل مؤكدة النسبة إلى بولس ، وهي :

١ - رسالته إلى روما .

٢ - الأولى إلى كورنثوس .

٣ - الثانية إلى كورنثوس .

٤ - غلاطية .

٥ - فيلبى .

٦ - الأولى إلى تسالونيكى .

٧ - الرسالة إلى فيلمون .

ب - رسائل مشكوك فى صحة نسبتها إليه :

ويترجح أن تلاميذه كتبوها بعده ونسبوها إليه :[١] وهى :

١ - الثانية إلى تسالونيكى .

٢ - كولوسي .

٣ - الأولى إلى تيموثى .

٤ - الثانية إلى تيموثى .

٥ - الرسالة إلى أفسوس .

٦ - الرسالة إلى تيتوس .

ج - أما رسالة العبرانيين : فهناك ما يقرب من الإجماع بين علماء

---

(١) راجع المصادر السابقة ، وانظر :
C.H. Dodd, History and the Gospels, London, 1937

العهد الجديد على عدم صحة نسبة هذه الرسالة إلى بولس ، حتى بين رجال الكنيسة الكاثوليكية(١) .

أهم قضايا انجيل بولس :

يركز انجيل بولس على بعض القضايا الأساسية التى تعتبر فى نفس الوقت الأسس الرئيسة لمسيحيته الجديدة منها :

١ – عمومية مسيحيته .

٢ – الغاء شريعة موسي بما فيها فريضة الختان .

٣ – ألوهية المسيح وبنوته لله وتجسّده .

٤ – فلسفة حادثةالصلب (المشتبهة عليهم)

٥ – غفران الخطايا .

٦ – التبرر بالإيمان وليس بالعمل . وبقراءة هذا الانجيل يمكننا أن نلخص أهم قضايا كل رسالة على النحو التالى :

أولا : رسالة روما :

١ – ادعاء بولس أنه يبشر بانجيل قد وعد الله به فى الكتب المقدسة .

٢ – الصلب للفداء وتكفير الخطايا .

٣ – الاتحاد مع المسيح .

(١) راجع المصادر السابقة ، وانظر :
C.H. Dodd, History and the Gospels, London, 1937

٤ – الشريعة ليست كاملة .

٥ – جمع الاعانات للفقراء بين القديسين فى القدس .

ثانيا : رسالة كورنثوس الأولى :

١ – التبشير بالصلب لتكفير الخطايا هو الغاية الأولى لرسالة بولس .

٢ – المسيح مات من أجل خطايا البشر .

٣ – المسيح ابن الله .

٤ – الغاية عنده تبرر الوسيلة ، فهو يهودى مع اليهود ، وغير يهودى مع غيرهم .

٥ – إذا لم تكن هناك قيامة للمسيح من الموت ، فالتبشير به عبث ، والايمان به عبث كذلك .

ثالثا : رسالة كورنثوس الثانية :

١ – الله أب للمسيح .

٢ – المسيح مات فداء للبشر .

٣ – المبشّرون بغير ما يشر به بولس دجّالون .

رابعا : رسالة غلاطية :

١ – دفاع بولس عن سلطته بأنها من المسيح ومن الله .

٢ – المسيح بذل نفسه من أجل خطايا البشر .

٣ – الانجيل الذى يبشر به بولس تلقاه تلقينا من المسيح .

٤ – الاتفاق بأن يبشر بطرس لليهود وبولس لغير اليهود .

٥ – الاهتمام بجمع الاعانات للفقراء فى القدس .

٦ – عدم صلاحية الشريعة ، والنّجاة تكون بالايمان وليس بالعمل .

٧ – لو كان البر بالشريعة ، لكان موت المسيح عملا لا داعى له .

٨ – المسيح حرّر الناس من لعنة الشريعة .

خامسا : الرسالة إلى أفسوس :

١ – دم المسيح فدية لغفران الخطايا .

٢ – الخلاص على أساس الايمان لا العمل .

٣ – ابطال المسيح للشريعة .

٤ – سر بولس : الأمم شركاء اليهود فى الميراث .

سادسا : الرسالة إلى فيلبى :

١ – تعيين بولس للدفاع عن الإنجيل .

٢ – الله تجسّد فى المسيح .

٣ – الهجوم على أهل الختان (المسيحية الفلسطينية)

سابعا : الرسالة إلى كولوسي :

١ – المسيح فداء وغفران لخطايا البشر .

٢ – المسيح صورة الله الذى لا يرى .

٣ – حل السلام بدم المسيح على الصليب .

٤ – مصالحة الله للبشر بواسطة موت (ابنه) المسيح .

٥ – حلول الله فى جسد المسيح .

٦ – الموت مع المسيح والقيام معه عن طريق الايمان .

٧ – الفرائض من وصايا البشر .

ثامنا : الرسالة الأولي إلي تسالونيكي :

١ – المسيح ابن الله الذى أقامه من الأموات .

٢ – ينال الخلاص بالايمان بالمسيح الذى مات على الصليب من أجل أن يحيا الناس معه .

تاسعا : الرسالة الثانية إلي تسالونيكى :

١ – عودة المسيح إلى الأرض لم تحن بعد .

٢ – المسيح إله ورب .

عاشرا : الرسالة الأولى إلى تيموثاوس :

١ – الإنحيل أمانة فى يد بولس .

٢ – المسيح جاء إلى العالم ليخلّص الخاطئين .

٣ – الشريعة تطبق على الأشرار فقط .

٤ – الله ظهر فى الجسد .

هذا ، ولا تخرج بقية رسائله عن هذه القضايا التى ذكرت وإن كانت تزيد عليها بعض المواعظ الخلقية ، والنصائح الدعوية .

القسم الثاني

أصول المسيحية الهلّينية

القسم الثاني

أصول المسيحية الهلّينية

أولا : إلغاء بولس شريعة موسى والقول بعمومية الرسالة المسيحية:

إن أمر الخلاف أو الصراع الشديد بين بولس من جهة ، وتلاميذ المسيح عليه السلام من جهة أخرى يظهر بوضوح في رسائل بولس وفي سفر الأعمال رغم محاولة مؤلفه المستميته تبريره أو ستره ؛يتحدث بولس عن هؤلاء التلاميذ قائلا : «فإن هؤلاء هم رسل دجّالون ، عُمال ماكرون ، يظُهرون أنفسهم رسل المسيح ، ولا عجب فالشيطان نفسه سيظهر نفسه بمظهر ملاك نور »(١) .

ويقول :« خذوا حذركم من « الكلاب» من العمال الأشرار ، من ذوى البتر »(٢) . ويقول : « إنه يوجد كثيرون متمردون يتكلمون ، بالباطل ، ويخدعون العقول ، ولاسيما الذين من الختان ، الذين يجب سد أفواههم ، فإنهم يقبلون بيوتا بجملتها معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح»(٣)

فلماذا دب هذا الخلاف ؟ وما موضوعه ؟ وما غايته ؟

أرى من جانبى أن هدف هذا الصراع الذى كرس له بولس فكره ووقته هو اظهار استقلاله عن التلاميذ ، وأن رسالته ليست منهم ، ولكنها من

---

(١) كورنثوس الثانية ١١: ١٣ -٠ ١٤ .

(٢) الرسالة إلي فيلى ٣ : ٢

(٣) الرسالة إلى تيتوس ١ : ١٠ - ١١

المسيح ، فهو مثلهم تماما فى ادعاء هذا الحق

وموضوع الخلاف حول « طبيعة المسيح عليه السلام بين « الألوهية » و « البشرية » وحول رسالته وهل هى عامة للأمم جميعا ، أو خاصة ببنى اسرائيل ، ومعلوم أن القول بعمومية الرسالة يقتضى بالضرورة إلغاء شريعة موسى » عليه السلام . ونبدأ بمناقشة هذه المسألة (عمومية الرسالة) فنعرض رأى بولس أولا ثم نثنى برأى مخالفيه من تلاميذ المسيح وأتباعهم(١) :

أ - القول بعمومية الرسالة :

ليس هناك أدنى شك فى أن بولس هو أول من قال بعالمية المسيحية وموقفه من هذه المسألة واضح تماما ليس فيه أى تناقض حيث لم يتضح أنه ناقض موقفه هذا فى أى رسالة من رسائله(٢)

ويعتمد بولس فى زعمه هذا على رؤية المسيح(٣) ، وادعائه بأنه أمره بتبليغ

---

(١) للتوسع انظر للأستاذ وهيب احمد البكرى بحثه عن بولس ودوره فى تحريف النصرانية ، رسالة ماجستير بإشرافنا . كلية الدعوة والاعلام بالرياض .

(٢) جميع رسائله تتفق حول هذا الموضوع . أنظر رسالة «غلاطية» حيث يقول : «لا فرق بعد الآن بين يهودى ويونانى ، أو عبد وحر ، أو ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع (٣:٢٨) .

- وفى رسالته إلى أهل «روما» يقول : «... أنا فى غاية الشوق أن أبشر بالانجيل أيضا بينكم انتم الذين فى روما» (١:١٥)

- وفى رسالة «كورنثوس» الأولى يقول : «فإننا بالروح الواحد قد تعمدنا جميعا لنصير جسدا واحداً ، سواء كنا يهودا أو يونانيين ...» (١٢ : ١٣)

(٣) انظر موضوع تنصره .

المسيحية إلى جميع الأمم »[1]

ولابد أن نشير هنا إلى أن بولس قد فطن وتـوقع الذين سيطعنون فى صحة رسالته فلكى يعطى « الشرعية » لمهمته قال :

« واعلموا أيهـا الاخوة أن الانجيل الذى بشـرتكم به ليس انجيلا بشـريا فلا أنا تسلمته من انسان ولا تلقيته ، بل جاءنى باعلان من يسوع المسيح»[2]

هذا مـا يسـتنـد إليـه بولس فى دعـواه ، ودليله هو ظـهـور المسيح له[3] شخصيا وإعلامه بذلك .

ب – إلغاء الشريعة :

إن موضوع الـشريعة يمثل مسـاحة واسعة من فكر بولس وعـقله ، وعندما تحدثنا فى أواخـر المبحث السابق عن رسـائل بولس ولخصنا فى نهـاية المبحث الأفكار السـابق الرئيسـية التى اشـتملت عليـها رسـائله وجدنا أن مـوضوع الشريعة يحتل المرتبة الأولى فيها ، ولولا اهتمامه بهذا الموضوع لما تكرر بهذه الصورة فى رسائله .

ويكشف البرفيسور (Robert Grant)[4] – فى إحصـاء لأهم المفردات التى وردت فى رسائل – بولس أن كلمة « شـريعة» وردت فى رسائل بولس

---

(١) تارة يقول إنه أمر من المسيح ، أنظر رسالة «غلاطية» (١٢:١) وتارة يقول بأنه أمر من قبل الله الذى أرسل ابنه المسيح انظر رسالة «غلاطية» (١٦:١) .

(٢) رسالة «غلاطية» (١١:١) .

(٣) سوف نرى رأى المعارضين لبولس حول هذا الأمر عندما نشير إلى رأيهم .

(٤) انظر كتاب : A HISTORICAL INTRODUCTION TO THE NEW TESTAMENT P. 187.

العشر[١] ، (١١٧) مرة منهـا (٧٢) مرة في رسالة «روما» بمفردها ، وبالتالى تحتل المركز الأول بين جميع المفردات[٢] .

ويقول البروفسور (W.D. Davies)[٣]

ظل موقف بولس تجاه الشريعة من أكثر المواضيع المثيرة للجدل فى التفكير الدينى المسيحى وخصوصا دراسات العهد الجديد .

إذا النتيـجـة التى نصل إليـهـا الآن هى اهتـمـام بولس الشـديد بموضـوع الشريعة، وهناك سؤال يرتبط بموضوعنا هنا وهو : ما موقف بولس من الشريعة ؟ هل هو معها أم ضدها ؟

هنا يجد المرء نفسـه مرة أخرى أمام مسـألة شائكة للغاية وهى عدم مـعرفة موقف بولس الحقيقى والواضح من الشريعة .[٤]

وحتي نحـصر مجال البـحث نجد أن بولس يتناول مسـألة الشـريعة بشكل مكثف فى رسـالـتين هامـتين من رسـائله ، وفى نظرى أن هـاتين الرسـالتين - رسـالة غـلاطيـة ورسـالة رومـا - تشـتـمـلان على لب أفكـار بولس

---

(١) ارجع إلى مبحث (انجيل بولس)

(٢) المفـردة التى تحتل المركـز الثـانى هى الايمان حـيث وردت (١٠٩) مرات، لأنه يفـصل بين «الايمان» والعمل فعنده أن الايمان يكفى ولا حاجة للعمل .

(٣) فى كتابه : .JEWISH AND PAULINE STUDIES. P. 92

(٤) راجع كتاب الاستاذة Charlotte Klein
"Anti - Judaism in Christian Theology, Fortress Press, 1978

وعقيدته(١) .

ولنبدأ الآن المقارنة بين موقف بولس فى الرسالتين :

١ – رسالة غلاطية :

أ – « ولكننا إذا علمنا أن الانسان لا يتبرر علي أساس الأعمال المطلوبة فى الشريعة بل فقط بواسطة الايمان بيسوع المسيح آمنا نحن أيضا بالمسيح يسوع »(٢) .

ب – « أما جميع الذين على مبدأ أعمال الشريعة فإنهم تحت اللعنة لأنه قد كتب : « ملعون كل من لا يثبت على العمل بكل ما هو مكتوب فى كتاب الشريعة »(٣) .

ج – إن المسيح حررنا بالفداء من لعنة الشريعة إذ صار لعنة عوضاً عنا

---

(١) يقول البروفسور : (Dahl) فى كتاب (Paul the Apostle P. 91-92) لمؤلفه البروفسور : (J. Christian Beker) بأن رسالة روما تمثل التفكير الحقيقى لبولس .
– أنظر كذلك كتاب البروفسور : (Ernst Kasemann) وعنوانه : (Commentary on . Romans)
– أنظر أيضا كتاب البروفسور : (Herman Ridderbos) فى سلسلة (Te new interna-tional commentary on the new testament) بعنوان : (The epistle of paul to the churches of galatia)

(٢) رسالة غلاطية (٢:١٦) وهنا نلاحظ فكرة «الايمان» بدون عمل .

(٣) رسالة غلاطية (٣:١٠) هل يفترض بولس من البشر أن يكونوا ملائكة ؟ اعتقد أنه يبحث فقط عن ذريعة .

لأنه قد كتب : « ملعون كل من علق على خشبة[١] .

د - إن عهدا سبق أن أقره الله لا تنقضه الشريعة التى جاءت بعده بأربع مائة وثلاثين سنة وكأنها تلغى الوعد »[٢] .

هـ - « قولوا لى ، يا من ترغبون فى الرجوع إلى العبودية للشريعة »[٣].

٢ - رسالة روما :

أ - « أيخفى عليكم أيها الاخوة - وأنا أخاطب أناسا يعرفون قوانين الشريعة - أن للشريعة سيادة على الانسان مادام حيا »[٤] .

ب - « فالشريعة اذن مقدسة ، والوصية مقدسة ، وعادلة وصالحة [٥] .

---

(١) رسالة غلاطية (١٣:٣) ، قول غريب سنناقشه عندما نتحدث عن الصلب والفداء فى المبحث القادم باذن الله .

(٢) رسالة غلاطية (١٧:٣) ، يقصد بولس هنا بالعهد هو عقد الله لابراهيم بأن يبارك نسله ولن نخوض هنا فى «تأويل» بولس للعهد و«عنصريته» تجاه سيدنا «اسماعيل» وذريته ، حيث يمكن الرجوع لها فى رسالة غلاطية(٢٢:٣ - ٣١) ولكن نسأله هنا : أليست الشريعة التى أتى بها موسى هي من عند الله ؟ إذا قال : لا . نقول له اذن أنت جاهل بالديانة اليهودية . وإذا قال نعم . نقول له : الشريعة لم تنقض عهدا أو ميثاقا ولا علاقة لها بما تقول البتة وحتى لو فرضنا صحة كلامك ، أليس الله خالق ومالك كل شيء ؟ ألم يأمر الله إبليس بالسجود لآدم ؟ فهل نقول إن آدم يعبد من دون الله ؟

(٣) رسالة غلاطية (٢١:٤) .

(٤) رسالة روما (٧ : ١)

(٥) رسالة روما (٧ : ١٢) .

ج - « .... فإن من يحب غيره يكون قد أتم الشريعة »[1] .

د - « فليس سامعو الشريعة هم الأبرار أمام الله بل العاملون بالشريعة يبررون »[2] .

هـ - « لأننا قد استنتجنا أن الانسان يتبرر بالايمان ، بمعزل عن الأعمال المطلوبة فى الشريعة »[3] .

و - « اذن هل نحن نبطل الشريعة بالايمان ؟ حاشا ، بل إننا به نثبت الشريعة »[4] .

هذه فكرة موجزة توضح مدي تناقض بولس مع نفسه ؛ فهو فى رسالة غلاطية يشن هجوماً شديداً على الشريعة ، وفى رسالة روما يعتبر الشريعة مقدسة وعادلة وصالحة .

ولو سألنا : ما سبب هذا التناقض ؟

وما سبب عدم الثبات فى موقف بولس هذا ؟

فى الواقع ، إن هذا السؤال هو الذى جعل الباحثين المسيحيين الغربيين

---

(١) رسالة روما (١٣ : ٨)

(٢) رسالة روما (٢ : ١٣)

(٣) رسالة روما (٢٨:٣) وهنا فكرة التبرير بـ «الايمان» أى الفصل بين الايمان والعمل .

(٤) رسالة روما (٣١:٣) تناقض غريب وعجيب فى نفس الرسالة الواحدة ، بل إنه بين عبارته هذه والعبارة السابقة بضع كلمات فهو فى (٣ : ٢٨) يأخذ بالايمان فقط ويترك العمل أو الشريعة كما يحلو له ، وبعدها بضع كلمات يناقض نفسه فيقول إن الايمان يثبت بالشريعة!!

فى « حـــيــرة » وبالتـــالى تـعــددت الآراء واخـــتلفت وجـــهـــات الـنظر والاجتهادات(١)

---

(١) يقول البروفسور (J. Christian Beker) فى كتاب (Paul the Apostle P.53) أن تفسير الشريعة فى رسالة «غلاطية» يختلف عنه فى رسالة «روما» ، نظرا لأن رسالة روما كتبت إلى يهود وغير يهود ، ولكن رسالة «غلاطية» تواجه وثنيين . ونقول نحن : ماذا يعنى هذا ؟ هل معناه أن الغاية تبرر الوسيلة ؟ وما هى غاية بولس ؟

– انظر كذلك البروفسور : (E.P. Sanders) فى كتابه (Paul and Palestinian) حيث يشير فى بحث طويل إلى وجهات النظر : (Judaism : P. 474-510) المختلفة لكبار أساتذة العهد الجديد أمثال : (A. Schweitzer R. Bultmann) والذى يمثل كل منهما مدرسة فكرية مختلفة فى وجهات النظر ، فمثلا (A. Schweitzer) يميل إلى ربط بولس بأصله اليهودى ، أما (R. Bultmann) فيميل إلى ربط بولس بالتفكير اليونانى من خلال نشأته وبيئته .

وموضوع الشريعة هذا دفع بعض الباحثين بعيدا داخل فلسفة الشريعة ، وما هى الشريعة التى كان بولس يقصدها؟

هل هى التوراة جميعها أو جزء من التوراة ؟ وهذا دفع البعض إلى تقسيم الشريعة عدة أقسام .

انظر كتاب : (New Testament Foundations vol# 2 p. 15) تأليف البروفسور : (Ralph P. Martin) والذى قسم الشريعة إلى : ١ – جزء أخلاقى ، وجزء عبادى تستقيم به حياة الانسان مع الله ، وقال بأن بولس لا يخالف هذا . أما القسم الثانى : ٢ – هو حق الامتياز لبنى اسرائيل على باقى الأمم وأن بولس يخالف هذا القسم. ونقول لهذا المؤلف لو رجعت إلى رسالة غلاطية (٤: ٢٢–٣١) لرأيت بولس يعطى امتيازا لابن «الحرة» على ابن «الجارية» على حد قوله . فلماذا يخالف ويناقض فكرته السابقة التى يزعم بها ؟

– انظر كذلك : (W.D.Davis) فى كتابه (Jewish and Pauline Studies, PP. 92-94) والذى يقول فيه إن الشريعة بالنسبة لبولس كانت شاملة جدا على أقل تقدير أربع صور منها : ١ – الوصايا ، ٢ – تاريخ بنى اسرائيل ، ٣ – امتياز بنى اسرائيل ، ٤ – الحكمة فى التوراة .

أما عن وجهة نظرنا ، فنحن نعتقد أن هؤلاء الباحثين يكلفون أنفسهم متاعب جمة ، ولو أنهم تمعنوا فى الجملة التى ذكرها بولس فى رسالة « كورنثوس الأولى » وحاولوا أن يفهموا ماذا يقصد بولس بها ، لكانت تلك خطوة واسعة فى الطريق الصحيح .

يقول بولس فى هذه الرسالة :

« فصرت لليهود كأنى يهودي ، حتى أكسب اليهود ، وللخاضعين للشريعة كأنى خاضع لها - مع أني لست خاضعا لها - حتى أكسب الخاضعين لها ، وللذين بلا شريعة كأنى بلا شريعة - مع أنى لست بلاناموس من عند الله ، بل أنا خاضع لناموس من نحو المسيح - حتى أكسب الذين هم بلا شريعة »(1) .

في اعتقادنا أن هذه تصريحات واعترافات هامة للغاية من الممكن أن تمدنا بمعلومات جيدة ، فإذا استطعنا أن نتعرف على السبب الحقيقى وراء « تلونّ بولس، وصلنا إلى الهدف الذى يرمى إليه »(2) . أما محاولات « التوفيق » - التى ينتهجها بعض الباحثين المسيحيين - بين التناقضات فى العهد الجديد، فأعتقد أنها تبعدهم كثيرا عن بولس الحقيقى .

ثانيا : رأى معارضى بولس :(3)

(١) رسالة «كورنثوس» الأولى (٩ : ٢٠ - ٢١) .

(٢) سبب اهتمام بولس بالغاء الشريعة - فى رأينا - لأنها كانت عقبة فى دخول غير اليهود إلى مسيحيته الجديدة .

(٣) نشير هنا إلى مسألة هامة وهى أن ما ورد فى سفر أعمال الرسل حول قضية الشريعة وما يتعلق بها من ختان - كغيره من الأمور الأخرى - لا يؤخذ بحذافيره ، لأن القارىء =

سوف نركز اهتمامنا هنا على ما ورد فى إنجيل برنابا ومتى ورسالة هامة من (بطرس إلى يعقوب) .

١ – إنجيل برنابا :

أ – موقف برنابا من الشريعة :

يقول برنابا فى مقدمة إنجيله : « أيها الأعزاء إن الله العظيم ، العجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشّرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذى أمر به الله دائماً ، مجوِّزين كل لحم نجس ، الذين ضل فى

= المتمعن يلاحظ محاولة مؤلف هذا السفر «التوفيق» بين آراء بولس وآراء معارضيه من التلاميذ ، لذا فهو لا يحدثنا عن الصراع الحقيقى بين هاتين الفئتين ، هذا الصراع يظهر بجلاء فى رسائل بولس كما أوضحنا سابقا .

بل نجد المؤلف يذكر لنا اجتماعا تم فى القدس اشترك فيه بولس وبرنابا وبقية التلاميذ طلب فيه بولس وبرنابا – على حد زعمه – بعدم تطبيق الشريعة على الوثنيين وخصوصا مسألة الختان ، ويزعم المؤلف أن التلاميذ وافقوا عل هذ الطلب . سفر الأعمال (١٥ : ١ – ٢٠) . هذا الاجتماع المزعوم لا نجد له أثراً فى رسائل بولس . مما دفع كثيرا من الباحثين إلى وضع الافتراضات والنظريات وتساءلوا لماذا لم يذكر بولس هذا الاجتماع الهام فى أى رسالة من رسائله ؟ هل نسى بولس هذه الزيارة أو أن معلومات لوقا خاطئة ؟ ويقول الأستاذ (N. Richardson) فى كتابه الجيد (The Panorama of Luke P. 3) «إن لوقا اختلطت عليه الحقائق» .

عدادهم أيضا بولس »[1] .

يهمنا هنا ما يتعلق بالشـريعة ، حيث يشير برنابا إلى قضية الختان التى تعتبر محور الخلاف – من حيث الشريعة – بين بولس وغـيره من التلاميذ وأتباعهم ،وحتى بين يهود المهجر .

وموقـف برنابا واضح تجاه هذه القـضيـة ؛ مما ينقض ما أورده مؤلف سـفر الأعمال حول موافقة برنابا بـولس لبولس فى طلبه الغاء الختان عن الوثنيين فى اجتماع القدس »[2] .

ب – موقف برنابا من عمومية الرسالة :

فى الحقيقة لم أجد نـصا صريحا من برنابا – حتى – الآن – يدلنا على رأيه فى هذه المسألة . ولكن أرجح أن فكرة بـرنابا فى بدايتها كانت لدعـوة يهود المهجر[3] .

ولا نعلم ماذا تم بعد ذلك. هل أدخل برنابا غير اليهود فى نطاق دعوته؟*

٢ – إنجيل متى[4] :

* أنظر بحث السيد وحيد الأفغانى (إنجيل برنابا بين الأناجيل الأربعة والقرآن الكريم) رسـالة ماجستير بإشراف كاتب هذه السطور – الجامعة الإسلامية العالمية: اسلام اباد .

(١) انجيل برنابا ص ٣٧ – ٣٨ .

(٢) انظر هامش ص ٨٨ .

(٣) استنتجت هذا من رحلة برنابا وبولس والتى كانا يـدخلان فيـها المجامع اليـهودية فى كل مدينة يصلون اليها . انظر موضوع رحلات بولس .

(٤) ينسب هذا الأنجيل إلى «متى» وهو أحد الإثنى عشر رسولا . ويقـال إن هذا الإنجيل كتب لليهود . انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٢

أ - موقفه من الشريعة :

يقول متى على لسان المسيح :« لا تظنوا أنى جئت لألغى الشريعة أو الأنبياء . ما جئت لألغى ، بل لأكمّل . فالحق أقول لكم : إلى أن تزول الأرض والسماء ، لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة ، حتى يتم كل شىء »[١] .

ويعلق البروفسور : (J. Dunn)[٢] على هذه العبارة فيقول إن موقف متى واضح بالنسبة للشريعة كما فسرها المسيح .

ونقول يجب ألا ينسى أن هذا الإنجيل يعد فى مقدمة الأناجيل « المعتمدة » رسميا من قبل الكنيسة المسيحية .

ب - موقفه من عمومية الرسالة :

نلاحظ هنا وضوح موقف هذا الانجيل حيث يستشهد بالأقوال التالية للمسيح :

- « لا تسلكوا طريقاً إلى الأمم ، ولا تدخلوا مدينة سامرية ، بل اذهبوا بالأحرى إلى الخراف الضالة ؛ إلى بيت اسرائيل »[٣] .

- « ما ارسلت إلاّ إلى الخراف الضالة ، إلى بيت اسرائيل »[٤] .

---

(١) انجيل متى (٥ : ١٧ - ١٨) .

(٢) Unity and Diversity in the New Testament P. 246

(٣) انجيل متى (١٠ : ٥ - ٦)

(٤) المرجع السابق (١٥ : ٢٤)

لذا نستنتج من كل ما سبق أن إنجيل « متي » يخالف رأى بولس فى مسألة الشريعة وعمومية الرسالة(١) .

٣ - رسالة بطرس إلى يعقوب :

والآن نأتى إلى رسالة هامة جدا حسب تصورى ، قد كتبت من « بطرس » إلى « يعقوب » يصف بولس فيها بأنه « رسول الشيطان »(٢)

يقول بطرس :

« حتى وأنا على قيد الحياة ، شرع البعض فى تحريف كلامى بتأويلات

---

(١) ورد على لسان المسيح فى انجيل متى قوله : «فاذهبوا إذن ، وتلمذوا جميع الأمم ، وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس (٢٨: ١٩) . ونرجّح أن هذه العبارة مضافة لأنها الوحيدة التى تناقض الفكرة العامة حول هذا الموضوع ولم تتردد قبل ذلك ، وهذا لا يعنى صحة جميع ما ودر فى هذا الانجيل ، ولكن رأينا أن هذه العبارة تخالف الفكرة الأساسية التى يدور حولها هذا الانجيل .

(٢) عثرت على مقتطفات من هذه الرسالة فى الكتاب الجيد : (The writings of st. paul p. 175-184) وذلك ضمن أربع رسائل لمعارضى بولس تحت عنوان : (Paul as satans Apostle : Jewish Christian opponents) ولا يهمنا هنا رأى المؤلف حول الذين كتبوا هذه الرسائل بأنهم لا يعرفون بولس الحقيقى ، انما يهمنا ما ورد فيها عن بولس ، ومن خلال دراسة هذه المقتطفات نلاحظ تطابق أوصاف بولس وأساليبه المعروفة علي ما ورد فى هذه الرسالة ، لذا فإنى أرجح صحة ما ورد فيها عن بولس ، وحيث إن جميع وثائق العهد الجديد «ظنية» - لم يثبت سندها وتاريخها - فلماذا لا نأخذ بهذه الرسالة ؟ مع انها لا تعارض المنطق وحقيقة الأحداث التى كانت بين بطرس وبولس . بل إنها تلقى الضوء على جانب هام فى علاقة بولس بالتلاميذ وخصوصا بطرس . ويا حبذا لو نجد وثيقة مماثلة توضح بتفاصيل أكثر علاقة برنابا بـ «بولس» .

معقدة إلى الغاء الشريعة وكأنى شخصياً فكرت فى ذلك ، لكننى لم أبشر به علنا – لا سمح الله . إن الأخذ بهذا الموقف معناه العمل ضد شريعة الله»(١)

.

ثم يتحدث عن الذين ينسبون إليه أقوالا غير صحيحة :

« إذا جرأوا إلى اختلاق هذا النوع من الأكاذيب وأنا ما زلت حياً فكم ستكون جرأتهم بعد وفاتى » ؟(٢)

ثم يقول عن بولس :

« بولس أول من ذهب إلى الأميين قبلى ... ثم أتيت بعده ، فظهرت كالنور بعد الظلمة وكالعلم بعد الجهل ..... ، لذا كما قال لنا الرسول الحق ، أولا يأتى انجيل كاذب على يد دجال معروف »(٣) .

ويستشهد بطرس بقول المسيح :

« احذروا الأنبياء الدجالين الذين يأتون إليكم لا بسين ثياب الحملان

---

(١) "And even while I am still a live some have undertaken to distort my words, by certain intricate interpretations, into an abolition of the law, as if I myself thought such a thing, but did not preach it openly God forbid! for to take such a position is to act against the Law of God" .

(٢) "If they dare to fabricate this kind of lies while I am still alive, how much more will they dare to do who come after me" ? p. 179

(٣) "Simon (Paul) who first went to the Gentiles, before me and ... I came after him, appearing as light after darkness, as knowledge after ignorançe ..., Thus, as the ture Prophet told us, First a false gospel must come through a certain deceiver...". P. 180

ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم »(١)

ثم تشير الرسالة إلى مجادلة هامة بين بولس وبطرس ، يقول فيها بولس لبطرس :

« أنت تجزم بتمكنك من ادراك اهتمامات معلمك ، لأنك رأيته وسمعته شخصيا ، وأنه ليس فى استطاعة أى شخص أن يصل إلى هذا الإدراك عن طريق المنام أو الرؤية . ولكن سأثبت أن هذا خطأ . الذى يسمع الشىء مباشرة لا يستطيع أن يتحقق مما قيل ، لأن العقل يجب أن يأخذ فى الاعتبار أنه انسانى فحسب . وأنه يخدع بتصور الاحساس ، لكن الرؤية بظهورها الفعلى تقدم دليلها للرائى على أنها الهية . أولا أعطنى إجابة لهذا » .

هنا نلاحظ الأسلوب الفلسفى الذى يتطابق مع أسلوب بولس المعتاد . أما بطرس فبعد أن ناقشه فى حقيقة تلك الرؤيا قال له :

« كون المرء يرى رؤيا أو منامات وظواهر لا يؤكد بأى حال أنه متدين »(٢) .

---

(١) المرجع السابق : P. 181 انظر ايضا انجيل متى (٧ : ١٥-١٦)

(٢) المرجع السابق :- "You assert that you thoroughly understand your teachers' concerns because in his physical presence, you saw and heard him directly, but no one else could gain such understanding by means of a dream or a vision. But I shall show that this is false. One who hears something directly cannot be quite certain about what was said, for the mind must consider whether, being merely human, he has been de=

وضرب له مثلا لفرعون فقد كان فاسدا وكافرا مع أن ما رآه في المنام قد تحقق ، ثم أضاف بطرس قائلا : حتى لو فرض أن المسيح ظهر لك فى المنام فإنه ظهر غاضبا يتحدث إلى عدوه .

وفى ختام مجادلة بطرس لبولس نراه يستخدم المنطق والعقل فى اثبات بطلان دعوى بولس ، فيقول له :

« هل يمكن لأى شخص أن يؤهل بالرؤيا ليصبح معلما ؟ واذا قلت انه ممكن . إذن لماذا ظل المعلم لسنة كاملة يتحدث مع الذين كانوا أيقاظا ؟ كيف يمكن لنا أن نصدق تصريحك بظهوره لك ؟ كيف يكون قد ظهر لك بينما آراؤك تناقض تعاليمه » ؟ .

نستنتج إذا من هذه الرسالة الهامة وضوح موقف بطرس من الشريعة وطعنه في « رسولية » بولس .

أما موقف بطرس من التبشير لغير اليهود ، فيظهر لنا من هذه الرسالة أنه لم يكن يمانع في ذلك ولا نعلم لماذا ؟

ألم تكن تعاليم المسيح عليه السلام صريحة في عدم دعوة غير اليهود ؟

= ceived by the sense impression. But the vision by the very act of appearing, presents its own proof to the seer that it is divine. First give me an answer to this" p. 181 :

"The fact that one sees vision and dreams and apparitions by no means assures that he is a religious person" . P. 182.

"But can anyone be qualified by a vision to become a teacher? And if you say it is possible, then why did the Teacher remain for a whole year conversing with those who were amake? How can we believe even your statement that he appeared to you ? How could he have appeared to you when your opinions are opposed to his teaching"?

في نظرنا أنهـا كانت كـذلك .ولا يسعنا إلا أن نطرح هذا السـؤال : هل فهم بطرس المسيح خطأ ؟ أم كان مجرد « اجتهاد» من قبل التلاميذ ؟

أعـتقـد أن ما لدينا من وثائق لا يسـاعـد علي البت فى هذا الأمر بصـورة واضـحة وإن كنا نرجّح أن التـلاميـذ – لسبب ما – لم يتـمـسكوا بتعـاليم المسيح في هذا الشأن .

ثانيا : الصلب للفداء ولغفران الخطايا(١) :

على الرغم من كثرة تعدد الآراء وتناقضهامع الأحداث المتعارضة فىالعهد الجديد ، إلا أننا عندما نتطرق إلى عقيدة « الصلب» نجد إجماعا عجيبا حول هذه المسألة .

حيث يعـتقد المسيحيـون –على اختلاف فئاتهم – و كذلك اليـهو د ، أن المسيح قد صلب وأنه مات على الصليب . هذاما يتفقون عليه .

أمـا نقطة الخلاف فـتكمن في دوافع الصلب نفـسه . وفى النتـائج المترتبـة عليه . فـاليهـو د يعتبـرون أنفسهم صـالبي المسيح وقـاتليه ، وأنه يسـتحق هذه العقوبة.

أما المسـيحيو ن فنظرتـهم تختلف تماما عن نظرة اليـهو د ، حتى إن عقـيدة

---

(١) ليس الهدف فى هذا المبحث مناقشة تفاصيل هذه العـقيدة ودحضها ، وإنما الالمام بها من حيث النشـأة ومركزها من الديانة المسـيحية وأفكار مؤسسهـا – بولس – الذى ترتبط به هذه العقـيدة . وقد سبق وأن أشرنا – فى آخر المبـحث الخاص برسائله – إلى مـدى اهتمامـه بهذه المسألة .

الصلب – كما سوف نرى – أصبحت العمود الفقرى للديانة المسيحية(١)

ولو افترضنا جدلا أن المسيح صلب – حسب زعمهم – وتوقفت المسألة عند هذا الحد ، لما كان هذا الأمر بالشيء الجديد ، لأن اليهود عرفوا بأنهم قتلة الأنبياء . ولكن أن تظهر عقيدة تعتمد اعتمادا كليا على هذا الصلب ، وتفلسفه لصالحها ، بحيث إذا لم تعتمد صلب المسيح تنهار هذه العقيدة من أسسها ، هنا تحتاج القضية إلى بحث .

وما يهمنا الآن هو : من أول من قال بهذه العقيدة ؟

وما هى النتائج التى ترتبت على عملية الصلب ؟

عندما نتصفح الأناجيل الأربعة المعتمدة ، نقرأ وصفا للأحداث المختلفة لما قبل الصلب وأثناءه، وما بعده(٢) .

ولكن إذا بدأنا نقلب رسائل بولس نجد النقيض ، فليس هناك وصف لأحداث الصلب ، وإنما هنالك « تفسير » لتلك الحادثة ، ونتائج مترتبة

---

(١) انظر The Mind of T. Paul : William Barclay p. 74 حيث يقول :إن مسألة الصلب هى محور العقيدة المسيحية .

– انظر كذلك : Crucifixion - Resurrection : E.C.Hoskyns and Neoldavey p. 131

– انظر أيضا : Jesus the Man and the Myth : James mackey P. 52.

(٢) اتفقت روايات الأناجيل الأربعة على أن المسيح صلب ، ولكنها اختلفت حول أحداث الصلب وتفاصيله ، وليس المجال هنا للمقارنة بين تلك الروايات والاختلافات حيث يمكن الرجوع إليها فى كتاب : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية تأليف الأستاذ أحمد عبدالوهاب ص ١٦٦–١٧٩ . وأحمد ديدات : Crucifixion or crucifiction

عليها . وخلاصتها : أن المسيح صلب لكى يفتدى الناس ،حتى تغفر لهم خطاياهم(١).

ولنسمع ما يقوله بولس نفسه فى رسائله :

١ - « ياأهل غلاطية الأغبياء » من سحر عقولكم ، أنتم الذين قد رسم أمام أعينكم يسوع المسيح وهو مصلوب » ؟(٢)

٢ - وربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه من أجل خطايانا »(٣) .

٣ - « ...... فهم يبررون مجانا ، بنعمته ، بواسطة الفداء بالمسيح الذى قدمه الله كفّارة ، عن طريق الايمان وذلك بدمه »(٤) .

اذا نستطيع أن نقول بأنّ بولس هو أول من « فسر » عملية الصلب - المزعومة - على أنها للفداء وتكفير الخطايا . وأن هذه الفكرة لم تكن واردة حتى عند « مؤلفي»الأناجيل الأربعة المعتمدة .

ولابد للمرء هنا أن يسأل : على أى قاعدة أسس بولس فكرته هذه ؟

---

(١) يقول : الله خلق آدم فأغواه إبليس وجعله يخرج من طاعة الله ، وكان جزاء آدم الطرد من الجنة . وبما أن أبناء آدم هم بعض آدم وأنهم لابد أن ينالوا من الاثم ما ناله آدم ، وأن يحملوا من الخطيئة ما حمله آدم ، لذا فإن جميع الناس خطاة مذنبون مهما عملوا من الصالحات ومهما تقربوا إلي الله ، ولكن نظرا لرحمة الله أرسل ابنه الوحيد لكى يفتدى به البشر ويكفر عنهم خطاياهم . وسوف نناقش مسألة أن المسيح «ابن الله» على حدة فى المبحث القادم بإذن الله .

(٢) رسالة غلاطية (٣ : ١)

(٣) رسالة غلاطية (١ : ٣)

(٤) رسالة روما (٣ : ٢٤ - ٢٥)

وهنا أود أن أشير إلى مسألة هامة لم يهتم كثير من الباحثين بتوضيحها وهى : أن بولس وإن كان هو « مفسر » حادثة الصلب ومؤسس عقيدة « التكفير للخطايا التى هى عماد المسيحية ، إلا أنه قد اعتمد على معلومات غيره حول هذه الحادثة بمعنى أن بولس لم « يشاهد عملية صلب المسيح - المزعومة - التى وإن كان لدى بولس رأى اليهود حولها إلا أنه كان مهتماً بأخذ رأى التلاميذ فيها ، خصوصا تلك التى ارتبطت بروايات رؤية المسيح بعد القيام من الموت .

لذا فإنى أرجح القول (بناء علي ما جاء فى الأسفار الحالية) بأن بعض التلاميذ اعتقدوا أن المسيح قد صلب (١) .

---

(١) يخالف برنابا هذا الرأى فى إنجيله ، لنستمع إلى ما يقول : «ولما دنت الجنود مع يهودا من المحل الذى كان فيه يسوع ،سمع يسوع دنو جم غفير ، فلذلك انسحب إلى البيت خائفا ، وكان الأحد عشر نياما ، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه، أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تسبح الله إلى الأبد» (٢١٥: ١-٨) ص٢٨٨ .

ثم يستمر برنابا فى وصفه فيقول : «ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التى صعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياما ، فأتى الله العجيب بأمر عجيب ، فتغيّر يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيها بيسوع حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ، لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيد هو معلمنا ، أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبتسما : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الأسخريوطى . وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود والقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه ، أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين» (٢١٦: ١-١٠) ص٢٨٩

اذن يمكننا القول بأن بولس أسس عقيدته على حادثة الصلب التى لم يشاهدها أصلا ، بل استمد معلوماته عنها من غيره .

وبصورة ما ، انتشر خبر قيام المسيح من القبر(١) - حسب زعمهم - وعلى الرغم من عدم وضوح موقف التلاميذ من حادثة الصلب والقيام ، إلا أننا لم نجد أى ذكر لفكرة الفداء من أجل خطايا البشر بين تعاليم الاثنى عشر ، مما يدعونا إلى الجزم بأن عقيدة الصلب لتكفير الخطايا لم تنشأ بين تلامذة المسيح(٢) .

ويجب ألا ننسى أن الفترة التى ما بين حادثة الصلب والقيامة وبين تنصر بولس ودخوله المسيحية تقارب الثلاث سنوات ، كانت قد انتشرت فيها فكرة عودة المسيح القريبة بعد قيامته ، وبالتالى وجد التلاميذ أنفسهم فى وضع أفضل مما كانوا عليه بعد الصلب ، وإن كانوا حتى هذه الفترة - تنصر بولس - بدون « تفسير » منطقى لتلك الحادثة .

هنا جاء دور بولس « كبير المفسِّرين الذى كان قد خطّط ورسم لدخول غير اليهود فى الديانة المسيحية .

يقول البروفسور : شارل جينيبير :

---

(١) ليست لدينا معلومات عن موقف التلاميذ من خبر القيامة وان كنت أرجح انهم لم يمانعوا فى ذلك نظرا لأن هذا الخبر يوجد الحل «للأزمة» التى كانوا يعانون منها حول حادثة الصلب - حسب ما ورد فى كتبهم .

(٢) لأنها مرتبطة بمسألة أخرى مهمة وهى القول بأن المسيح «ابن الله» الأمر الذى لم يفكر فيه التلاميذ على الإطلاق .

« ورأى بولس بوضـوح أيضا : أن الأتبـاع الجدد من المشـركين لم يكونوا ليقبلوا كل القبول « فـضيحة الصلب وأنه يجب تفسير ميـتة عيسى المشينة - التى لم يكف الأعداء بطبيعة الحال عن الرجوع إليهـا - تفسيرا مرضيا يجعل منها واقعة ذات مغزى ديـنى عميق ، وأعمل الحوارى فكره فى هذه المشكلة المزدوجة وذلك بطبيعة الحال حسب الاتجاه الذى رسمه له مجتمع المهجر « الهيلّينى » ووضع لها حلا كان له صدى بالغ المدي : **لقد تجاهل فكرة « عيسى الناصرى التى أُغرم بها الإثنى عشـر ولم يتجه إلا إلى « عـيسى المصلوب فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه فى الوجود .... »**[1] .

ونشيـر هنا إلى مدى تأثر بولس بأفكار البيـئة الوثنية التـى نشأ فيهـا ، حيث نجده يقول : « فإنّ حمل فصحنا ، أى المسيح ، قد ذُبح »[2] .

أليس هذا يماثل تماما طقوس الأديان الخـفية التى كانت موجودة فى بـيئته ؟ ويؤكد البروفسور جينـيبير هذا المعنى ، حيث ربط بين أفكار بولس وبما تبشّر به من معتقدات فى المجتمع الذى نشأ فيه فيقول :

« وقد عثر الحوارى على العناصر الجـوهرية لكل هذه التركيبات الفكرية

---

(١) المسيحية : نشأتها وتطورها ص١٢٤ .

- انظر كذلك : (Jesus the man and the myth : James Mackey P. 175) الذى يقول فيـه المؤلف أن بولس اعتمد على موت المسيح ليؤسس انجيله ، وأنه لم يهـتم بحياة عيسى التاريخية كما يظهر ذلك واضحا فى رسائله .

(٢) رسالة كورنثوس الأولى (٥:٧)

فى مجموعة معينة من التصورات المعتادة فى « الأسرار » عثر عليها ، فى غالب الظن ، دون أن يبحث عنها ، وكأنها نتاج طبيعى لتفاعلات فى ذاكرته وفى عاداته الفكرية . وإن النصوص التى تلقى اليوم أقوى الأضواء على العقيدة المسيحية لبولس حسب ما شرحناها به ، لهى النصوص « الباطنية » أى : المأخوذة عن الأسرار نفسها(١) .

إذن يمكننا القول بأن بولس استطاع استغلال فكرة الصلب والقيامة – والتى كانت موجودة قبل أن يتنصر – لتحقيق أهدافه وربطها بتلك الحادثة(٢) .

ولكن لم يبدأ بالتفسير منذ البداية – عندما كان يضطهد المسيحيين حسب اعتقاده الفرّيسي بأن المسيح الذى يصلب ويقتل لا يمكن أن يكون المسيح الحقيقى – بل عندما أراد أن يحقق هدفا ما نراه يلوى عنق النصوص فى التوراة لتوافق أهدافه .

ومثال لتطويع النصوص فى تحقيق أهدافه ما ورد على لسانه فى رسالة كورنثوس الأولى حيث يقول بولس :

---

(١) المسيحية : نشأتها وتطورها ص ١٣٥

– ويقول (A. Schweitzer) فى كتاب : (Paul the Apostle) تأليف : (J. Beker P. 128) أن بولس لم يأخذ فقط هذه الأفكار لمسألة الفضيحة حول الصليب ، ولكنه أعاد تفسيرها بما يخالف الأفكار اليهودية .

(٢) انظر المبحث الجيد الذى كتبته الأستاذة (Elaine Pagels) بعنوان : «مشكلة قيامة المسيح : الحقيقة التاريخية والرمز» فى كتابها :

(The Gnostic Gospesl, PP. 3-33, N.York, 1981)

« فالواقع أنى سلّمتكم من أول الأمر ، ما كنت قد تسلّمته ، وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا وفقا لما فى الكتاب ، وأنه دفن ، وأنه قام فى اليوم الثالث وفقا لمافى الكتاب ..... »[1] .

وعندما نسأل : أى نص فى الكتاب يقصد بولس ؟

لا نعرف بالتحديد . ولكن حتى ولو كان عناك نص ما ، لا نعتقد أنه يقصد به المسيح[2] .

ومثال آخر على تطويعه للنصوص يقول فيه :

« ان المسيح حرّرنا بالفداء من لعنة الشريعة . إذ صار لعنة عوضاً عنا لأنه قد كتب : ملعون من علّق على خشبة »[3] .

تناقض غريب ، كيف يكون الصلب لعنة ، ثم تصبح هذه اللعنة فداءً للبشر ؟

لذا يقول :(A.D. Ajijola)[4] حول مسألة صلب المسيح :« هذا أكبر

---

(١) رسالة كورنثوس الأولى (١٥ : ١٣) .

(٢) يقول البروفسور : (R.Grant) فى كتابه : (-Historical Introduction to the New Testa ment P.369) ما يقول به بولس على أنه من الكتاب لم يقصد به المسيح ولا ينطبق عليه

(٣) رسالة غلاطية (١٣:٣) . انظر النص الأصلى والموجود فى سفر تثنية الاشتراع (٢١:٢٢-٢٣).

(٤) Myth of the Cross. P. 44

- انظر كذلك كتاب : الانجيل والصليب : تأليف عبدالأحد داود - ص ١٢ - طباعة القاهرة ١٣٥١ هـ والمؤلف مسيحى ومطلع على الكتب المسيحية الدينية وقد هداه الله إلى الاسلام =

اعتقاد خاطىء فى المسيحية لأنه يصور المسيح على أنه كاذب فى ادعائه النبوة ، حيث إن صلبه ينفى حقيقته ، وهذا فعلا ما خطط له اليهود .

كما يقول البروفسور :(James Mackey)(١)

« إنه حول قضية صلب وقيامة المسيح تدور كل تعاليم بولس »

وهذا ما نلاحظه من رسائل بولس نفسها حيث يقول :

١ - « إذ كنت عازما أن لا أُعْرِف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح ، وأن أُعْرِفه مصلوبا»(٢) .

٢ - « لو لم يكن المسيح قام لكان تبشيرنا عبثاً وإيمانكم عبثا(٣) » .

وهكذا نرى بولس يضع ثقله كلّه وراء مسألة صلب المسيح ويعترف أنه بدونها تسقط كل دعواه .

ولا عجب فقد ربط بالصُّلب أفكاره الرئيسية التى تتلخص فى :

١ - غفران الخطايا .

٢ - إلغاء الشريعة .

٣ - عمومية الرسالة .

= يقول : «لقد كانت نتيجة تتبعاتى وتحقيقى أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية» .

(١) Jesus the Man and the Myth. P. 53

(٢) رسالة كورنثوس الأولى (٢ : ٢) .

(٣) رسالة كورنثوس الأولى (١٥ : ١٤) .

٤ - بنوّة المسيح وألوهيته : كون المسيح « ابن الله »

يقول البروفسور : جينيير :

« وهكذا أصبحت « الفضيحة الكبرى» المزعومة هى : السر الأعظم ، والهدف ، والعلة الأولى لمجيء عيسى برسالته ، وليس أدل على ذلك من قول بولس بأن سائر عمله التبشيرى لم يكن سوى « حديث للصليب»[(١)]

هذا ويقول مؤلف كتاب (Crucifixion-Resurrection)[(٢)]

"There is also the fact that from some points of view the death of Jesus was unnecessary".

« هناك أيضا بعض وجهات النظر التى ترى أن موت المسيح لم يكن ضرورياً .

ثالثا : ألوهية المسيح[(٣)]:

أشرنا فى المبحث السابق إلى أن بولس قد ربط بعقيدة الصلب جميع أفكاره ،ومعتقداته ومن هذه المعتقدات زعمه أنّ المسيح « ابن الله . لذا سوف نستعرض هنا فى بدايةهذا المبحث تصريحات بولس هذه من خلال رسائله :

---

(١) المسيحية : نشأتها وتطورها ص ١٣٨ .

(٢) E.C. Hoskyns and Hoeldavey. P. 354

(٣) يقول ابن البطريق «القول بتأليه المسيح هو مقالة بولس الرسول» ص ١٢٦ . كتاب : التاريخ المجموع .

١ – « تبيّن بقوة أنـه ابن الله بالقيامـة من بين الأموات ، أنه يسـوع المسـيح ربنا »(١)

٢ – « فإن الله الذى أخدمه بروحى فى التبشير بإنجيل ابنه(٢) .

٣ – « فإن الله أمين فقد دعاكم إلى الشركة مع ابنه يسوع ربنا »(٣) .

٤ – ويعلم الله أبو ربنا يسوع ..... »(٤)

٥ – « ابن الله ، المسيح يسوع ..... »(٥)

٦ – « لكن لما سرّ الله .... أن يعلن ابنه فىّ لأبشّر به بين الأمم »(٦) .

٧ – « فليكن فيكم هذا الفكر الذى هو أيضـا فى المسيح يسوع : إذ أنه ، وهو الكائن فى صورة الله ، لم يعتبر مسـاواته لله خلسة ، أو غنيمة يتمسك بهـا ، بل أخلي نفسه متخذا صورة عبـد ، صائرا شبيـها بالبشـر ، وإذ ظهر بصفة انسان ... »(٧) .

وهكذا لم يتـرك بولس نفسـه أى مـجـال للقـول بأنه لم يقـصـد ألوهيـة

(١) رسالة روما (١:٤)

(٢) رسالة روما (١:٩)

(٣) رسالة كورنثوس الأولى (١:٩)

(٤) رسالة كورنثوس الأولى (١١:١٣)

(٥) رسالة كورنثوس الثانية (١:١٩)

(٦) رسالة غلاطية (١:١٦) .

(٧) رسالةفيلبى (٢: ٦ – ٧)

متجسّده ، بل قصد ألوهية معنوية ،إن تصريحات بولس السابقة توضح تماما موقفه المتمثل في قوله بأن المسيح فعلا « ابن الله » .

وأن المسيح « إله» تجسّد فى صورة عبد ، أى انسان .

وكالعادة نريد الآن أن نرى هل لأفكار بولس هذه ما يسندها أو يوافقها فى الأناجيل الأربعة المعتمدة ؟

عندما نتصفح الأناجيل لا نجد عبارة « ابن الله » بل نجد عبارة : « ابن الانسان » والتى تكررت أكثر من (٦٠) مرة خصوصا فى الإنجيل الرابع « يوحنا »[١] .

يقول : (Geza Vermes)[٢] .

فيما يتعلق بعبارة« ابن الانسان » : إنها جعلت الكثيرين فى حيرة لأنه لم يتفق اثنان على معنى واحد لها[٣] . وأنه حتى فى حالة ورودها فى الأناجيل ، كانت تستخدم على لسان المسيح فقط .

ويشير المؤلف إلى أن أناجيل : لوقا ، مرقس ، ومتى لاتظهر أى تحمس أو رفض فى استخدام هذا اللقب[٤] .

---

(١) المقصود هنا عدم ورود لقب «ابن الله» بمفهومه المعروف عند بولس خصوصا من قبل التلاميذ .

(٢) Jesus the Jew. P. 160

(٣) انظر : Jesus and the World of Judaism. P. 89

(٤) Jesus The Jew. P. 161 - 162

وقد لا حظنا أن عبارة أو لقب « ابن الانسان » تختفى تماما من رسائل بولس ، ويذكر عوضا عنها لقب « ابن الله » . اذن نخرج بالنتيجة التالية :

١ – لقب « ابن الله » موجود فى رسائل بولس فقط .

٢ – لقب « ابن الانسان » موجود فى الأناجيل وخصوصا انجيل يوحنا إذن لابد أن يتبادر سؤال طبيعى إلى الذهن : من أين أتى بولس بلقب « ابن الله» ؟

نبدأ بالعهد القديم ، لأن بولس قد درج على نسبة أقواله إلى العهد القديم ليعطيها الشرعية والحجة .

ولكن هل فعلا وجد لقب « ابن الله » فى العهد القديم بنفس المفهوم منطبقا على المسيح ؟

يقول البروفسور : (R. Bultmann)(١) :

إن مسألة وجود اللقب آنذاك فى اليهودية مسألة لم يبت فيها ، ولكن حتى لو فرض استخدامه فقد يكون بمثابة لقب ملكى(٢) فالملك يطلق عليه « ابن الله » . أما أن يرتبط اللقب بحيث يكون المسيح هو « ابن الله

---

(١) Theology of the New Testament Vol 1, P. 50

وحتى بالنسبة للقب «الرب» الذى يستخدمه بولس كثيرا فى رسائله يقول المؤلف : إن العهد القديم لم يلقب المسيح بالرب ، وأنها كانت تستخدم لتدل على «الله» .

(٢) قد عرفت الهندوسية ذلك فأطلقت على الملك لقب «ابن الله» انظر (الفلسفة الهندية) رادا كرشنا .

« فهذا المفهوم غير موجود لا فى اليهودية ولا فى المسيحية الأولى .

ويقول البروفسور : (Oscar Collmann)[1] :

بعد استعراضه لمفهوم « ابن الله » فى اليهودية ، أنه ليس هناك ما يثبت وجود هذا اللقب بنفس المفهوم الذى عليه المسيحية الحالية .

ويذهب الأساتذة (G. Dalman) و (W. Bousset) و (W. Michelis) إلى انكار وجودالمسيح « كابن الله » فى اليهودية . وأن المعنى الموجود فى المسيحية الحالية حول المسيح » « كابن الله » يعتبر جديدا على المسيحية الأولى . بعد أن استعرضنا آراء كبار أساتذة العهد الجديد والقديم ، يمكننا القول بأن بولس لم يأت بلقب « ابن الله » من العهد القديم ، ونشير هنا إلى أن « مفهوم اللقب»هو الذي نبحث عنه فى المرتبة الأولى .وإذا كان بولس لم يأت بمفهوم « ابن الله » من العهد القديم ، فمن أين أتى به إذن ؟

لم يبق أمامنا إلا المجتمع « الهيلينى » الذى نشأ فيه .

يقول البروفسور :(R. Bultmann)[2] :

عندما نبحث عن أصل لقب « ابن الله » نجده لا يتعلق بالمسيح ، ولا حتى بالكنيسة الفلسطينية الأصلية ، لكن يتعلق فقط بالمسيحية الهيلينية التى أخذت هذاالمفهوم من المجتمع الهيلينى .

---

(١) The Christology of the New Testament. P. 274

(٢) Theology of the New Testamant. P. 50

أما البروفسور :(Oscar ollmann)[1] :

فيستعرض مفهوم « ابن الله » فى الشرق والمجتمعات الهيلينية ، ثم يقول إن أصل مفهوم« ابن الله » يكمن فى الأديان الشرقية القديمة حيث كان الملوك يعتبرون أبناء الله ، ويقول إن هذا الاعتقاد كان معروفا فى مصر حيث إن الحكام الفراعنة كانوا يعتبرون أبناء إله الشمس .

ويشير إلى أن مفهوم « ابن الله » فى الهلينية لا ينحصر فى الحكام فقط ولكن أى شخص يعتقد أن لديه القدرة على أداء بعض المعجزات يعتبر « ابن الله » وأيضا هذا المفهوم موجود فى الأديان الخفية التى يعتبر المؤسس فيها هو « ابن الله »[2] .

والآن بعد أن اتضح لنا شيء عن مصدر بولس الذى استمد منه لقب « ابن الله » ربما نسأل : ما هو موقف المسيح من هذا اللقب ؟

وهل نسب المسيح إلى نفسه لقب « ابن الله» ؟

لقد اتفق أساتذة المسيحية[3] أمثال (B.M.F. Van Ierds)

---

(١) The Christology of the New Testament. P. 271

- انظر كذلك : The Meaning of Paul for Today by: C,H, Dodd. P. 92

- انظر أيضا : Unity and Diversity in the New Testament by J. Dunn. P. 45 - 49

(٢) G. Rawlinson, The Religions of the Anchent World, Indian Edition, 1980

(٣) انظر : G.Rawlinson, The Religions of the Anchient World, Indian Edituion, 1980

- انظر كذلك : Jesus the Jew : Geza Vermes. P. 193

و(C.K. Barrett) و(H. Conzelmann)

على أن المسيح لم ينسب إلى نفسه لقب « ابن الله » وأن المسيح لم يستخدم هذا اللقب على الإطلاق .

ويشير البروفسور : (R. Bultmann)(١) :

إلى نقطة هامة جدا فى هذا الموضوع حيث يقول إن لقب « عبد الله» ظهرت فى العهد القديم ، ويقصد به المسيح ، وأن « عبد الله » ليس شخصية تعذب وتقاسي الألم . إنما هو شخصية قيادية فهو قائد وقاض .

ويقول : (Geza Vermes)(٢) :

أن المسيح أيّد لقب « الرسول » الذى لم تأخذ به الكنيسة، ولم تعد النظر فى قرارها ذلك . لذا كانت النتيجة عدم الرغبة فى الاعتراف بالمعنى التاريخى وما تم تسجيله من أوائل المسيحيين .

إذن من خلال استعراضنا السابق لمدى صحة لقب « ابن الله» والذى استخدمه بولس كثيراً فى رسالته نصل إلى النتائج التالية :

١ – لم يرد هذا اللقب بنفس المفهوم فى العهد القديم .

٢ – لم يرد فى الأناجيل المعتمدة من قبل المسيحيين .

---

(١) Christology in the Making : J. Dunn. P. 62

– انظر أيضا : المسيحية : نشأتها وتطورها ص١٥ ، وص١٣٥ ، حيث يقول : إن تلاميذ المسيح عرفوه بـ «خادم الله» .

(٢) Theology of the New Testament Vol# 1 P. 51

٣ – لم يستخدمه التلاميذ ، ولم يأمر به عليسى عليه الصلاةوالسلام .

٤ – أخذه بولس مفهوما ومعنى من المجتمعات الهيلينية والأديان الوثنية

٥ – أن اللقب الحقيقى الذى كان يطلق على المسيح هو « عبد الله » ، و « رسول الله » .

كلمة أخيرة

هذا هو شاول الطرسوسي « بولس الرسول »، وهذه هي مسيحيته الجدية التى أقامها على أنقاض مسيحية عيسى عليه السلام كما ظهرت لنا من خلال هذا البحث التمهيدى الوجيز، والسؤال الذى يقفز إلى العقل هنا هو :

ما هى المصادر التى استمد منها بولس أصول مسيحيتة الجديدة ؟

والسؤال الآخر الذى لا يقل أهميةعن سابقه هو :

لحساب من قام بولس بهذه الجهود الخارقة من أجل تبديل ملة عيسى عليه السلام، وتحريفها وتغييرها ؟

هل كان ذلك لحسابه الخاص أو لحساب اليهودية ؟

نعتقد أن الاجابة على السؤالين المطروحين تقتضى بحثين جديدين، نأمل أن نوفق إلى كتابتهما إن شاء الله تعالى .

وإلى أن تتاح لنا فرصة لذلك، نقدم نصاً لبولس ورد فى رسالته إلى روما جاء فيه :

« لكن إن كان كذبى يجعل صدق الله يزداد لمجده، فلماذا أدان أنا بعد باعتبارى خاطئاً (٣:٧)

فبولس الرسول « يكذب » ويرى أن كذبه هذا يزيد « مجد الله » فكذبه (أو مسيحيته المفتراة) تزيد مجد الله ... لكن كيف يكون ذلك كذلك ؟

لقد تبين اليهود - وفى مقدمتهم بولس أو شاول - أن الاعتراف بأن عيسي المصلوب - فى زعمهم - هو مسيح اليهود المنتظر ، معناه موت جميع آمال اليهود ونهايتها ، لذا فإن عدم الاعتراف بأن الذى صلب هو مسيح اليهود الحقيقى ، فإن هذا يعطي أملا للأمة اليهودية بانتظار المسيح الموعود الذي يقيم الدولة اليهودية الكبرى، ويعيد مجد اسرائيل ، كما يزعمون وينتظرون ، وهو مسيح لا يقتل ولا يصلب ، وبالتالى لا تموت بموته كل آمال اليهود وأحلامهم ...

وفى نفس الوقت يقضى ذلك على ما أتي به عيسى عليه السلام من تعاليم تنا فى اليهودية السائدة آنذاك .

هذا، وقد فتح بولس بالفعل - سواء أكان ذلك بتدبير وتخطيط أم كان ذلك اتفاقا - الباب واسعا أمام اليهود كي ينتظروا مسيحهم الموعود ، لأن عيسي الذى صلب - بزعمهم ليس مسيح اليهود ، وإنما هو ابن الله الفادى والمخلص وأنه ليس المسيح الذى جاء ليصحح الديانة اليهودية من التحريفات التى ادخلها عليها اليهود ليشتروا بآيات الله ثمنا قليلا .

وبذلك تبقى اليهودية .

وبهذا يبقي الأمل فى مجيء مسيح يهودى ، وبهذا تبقى اليهودية خالصةلليهود وحدهم .

وبهذا يبقى اليهود هم الشعب المتميز المختار علي بقية أمم العالمين .(١)

---

(١) قارن كتابنا عن «التلمود : دراسات ونصوص» نشرة دار الفكر العربى بالقاهرة . وبحث الأستاذ وهيب البكرى المشار إليه آنفا .

المبحث الثانى

تأليه المسيح
أو
العقيدة الأساسية الأولى للمسيحية الراهنة
The First Basic Doctrine of Modern Christianity

تأليف : AIHAJ .A. D. AJIJOLA

ترجمة وتعليق : الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

• هذا البحث يمثل الفصل الأول بتمامه من كتاب "The Myth of the Cross"

وقد نشر الكتاب فى : (Kazi Bublications, Chicago) USA

و هذا البحث مستخرج من حوليات كلية دار العلوم – العدد الخامس عشر

تشتمل الديانة المسيحية - كما يعرفها ويؤمن بها المسيحيون من أتباع المذاهب الرومانية الكاثوليكية والبروتستانتية - على ثلاثة انواع من الاعتقاد، أو قوانين الإيمان*، أعنى بها :

- عقيدة الرسل .(١)

- والعقيدة النيقاوية .(٢)

- والعقيدة الأثناسية(٣) .

ويمكن إيجاز قواعد العقائد الأساسية للديانة المسيحية الراهنة فيما يلى :

(١) أن عيسى ابن الله ذاته .

وهذا يشكل أساسا لعقيدة التثليث، وألوهية عيسى، وبنوته المقدسة لله .

---

* «العقائد» أو «قوانين الإيمان المسيحية» ثلاثة فى الأصل هى :

١ - عقيدة الرسل Apostles Creed

٢ - العقيدة النيقاوية، نسبة إلى مجمع الشيوخ فى مدينة نيقية Nicen Creed.

٣ - العقيدة الأثناسية Athanasian Creed نسبة إلى أثناسيوس الإسكندرى

وكل واحدة من هذه العقائد تتكون من عبارات موجزة رسمية تركز على تأليه عيسى،

(٢) أن عيسي قد مات على الصليب من أجل التكفير عن خطايانا ، ثم بعث وقام فى اليوم الثالث (من بين الأموات) .

وهذا يشكل أساس مبدأ : الخطيئة الأصلية ، والكفارة (آلام المسيح وموته تكفيراً عن خطايا البشر) .

(٣) أن عيسى قد ارتفع إلى السماوات ، وأنه هو نفسه :

= والتثليث ، والصلب ، والكفارة .. وقد استخدمت هذه العبارات فى « عملية التعميد » و«العشاء المقدس» . وقد اعترضت الكنيسة الأورثوذكسية مؤخرا على بعض ما جاء فى عقيدة نيقية ، كما أن عقيدة اثناسيوس قد فقدت كثيرا من أهميتها اللاهوتية ... وقد أعلن البروتستانت لهم اقرارات إيمان Confessions of Faith وتعددت هذه الاقرارات ، فواحد للوثرية ، وواحد للبرتستانتية ، وآخر للإنجليكانية .. ويشار هنا إلى ان بعض الكنائس المسيحية مثل Baptists البابتستية لا تستخدم أى (عقيدة أو قانون أيمان) من هذه العقائد ..

See : The Penguin Dictionary of Religions, Ed. By John R. Hinnels;London, 1987

(١) عقيدة الرسل الاثنى عشر (حواريى عيسى عليه السلام) .

(٢) التى تبلورت فى مجمع نيقية المسكونى الأول الذى عقد برعاية الإمبراطور الرومانى قسطنطين ابن هيلانة سنة ٣٢٥ .

(٣) والأثناسية نسبة إلى اثناسيوس الكبير بطريرك الاسكندرية المعروف . وينبغى ان نذكر هنا أن «العقيدة المسيحية» التى يؤمن بها عموم المسيحيين لا تنسب إلى المسيح عليه السلام ، لكنها تنسب إلى التلاميذ ، وإلى المشايخ الذين اجتمعوا فى بلدة نيقية سنة ٣٢٥ م ، وإلى البطريرك اثناثيوس . (المترجم) .

(٤) سيعود مرة أخرى .

ولسوف أتعامل مع هذه المبادىء[١] تعاملاً شاملاً ، وأقتبس نصوصا عديدة من أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

وآمل أن أوفق فى تنفيد هذه العقائد التى لم تتأسس ، ولم تستمد سلطانها وشرعيتها من تعاليم السيد المسيح ، أو من نصوص الكتاب المقدس .

يتمثل المبدأ الأساس للديانة المسيحية الراهنة فى : **كون عيسى ابن الله ذاته ، وهذا يشكل أساس عقيدة التثليث ، وألوهية عيسى ، وبنوّته المقدسة لله تعالى ..**

والسؤال الأول الذى يطرح بعد قراءة الكتاب المقدس هو : هل كان عيسى: ابن الله ، أو هل كان : الله ذاته ؟

ويبرهن المسيحيون عادة على ألوهية عيسى أو بُنوّته المقدسة لله بكونه قد حُمل به وولد بدون وساطة أب . وقد وضع هذا المبدأ بتمامه فى قانون الإيمان الأثناسى .[٢]

هنالك أقنوم (شخص) الآب ،

وأقنوم الابن ،

وأقنوم الروح القدس .

والله يتكون من : الآب والابن والروح القدس معا ،

---

(١) يناقش المؤلف فى هذا المبحث المبدأ الأول (ألوهية عيسى) فحسب ، وقد عالج المبادىء التالية فى مباحث أخرى .

(٢) (قانون الإيمان الأثناسى) واحد من أهم القوانين المسيحية التى تعبر عن مبدأى التثليث والتجسد ، وهو يرجع إلى القرن السادس ، وقد كان اثناسيوس أول من فكر فى تقييده وتحريره،انظر: Donald. T. Kauffman; Dictionary of Religious Terms, P. 49:
The New Scheff Herzog, Encyclopedia of Religious knowledge, Vol. I, pp 338-342, Vol. II, pp. 200 - 202 - 203 =

وهؤلاء الثلاثة كلهم واحد ..

متساوون فى المجد، والجلالة والأزلية ...

والآب إله، وابن الله إله، والروح القدس إله .

ومع ذلك، فهم ليسوا ثلاثة آلهة، لكنهم إله واحد فقط ...

لقب «ابن الله» الذى أطلق على المسيح لا يجعله إلهاً :

يكابر المسيحيون فيزعمون أن ثمة عدد وافر من البراهين فى أسفار الكتاب المقدس، تثبت ذلك (أى تثبت الألوهية لعيسى) جاء فى إنجيل يوحنا ١٠/ ٣٠-٣٦ مايلى :

«أنا والآب واحد» فأتى اليهود بحجارة ثانية ليرجموه . فقال لهم يسوع: أريتكم كثيراً من الأعمال الحسنة من عند الآب، فلأى عمل منها ترجموني؟

= وللتوسع فى الاطلاع على قانون الإيمان المسيحي وعلى مسيرة اثناسيوس انظر : للدكتور أسد رستم (آباء الكنيسة) منشورات النور، ١٩٨٣، وللدكتور جورج حبيب بباوى : (القديس اثناسيوس الرسولى فى مواجهة التراث الدينى غير الأورثوذكسى) نشر الكلية الإكليريكية بالقاهرة ١٩٨٥م)

و«أثناسيوس الكبير» لمجموعة من المؤلفين، منشورات النور ١٩٨٣م
MauriseWiles : The Christian Fathers, SCM Ptress, 1966
ولسعيد بن البطريق «كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م بيروت . (المترجم) .

أجابه اليهود : « لا نرجمك للعمل الحسن ، بل للتجديف(١) ، لأنك - وأنت إنسان ، تجعل نفسك الله » .

أجابهم يسوع : « ألم يكتب في شريعتكم : قلت إنكم آلهة* ؟ فإذا كانت الشريعة تدعو آلهة من ألقيت إليهم كلمة الله - ولا ينسخ الكتاب - فكيف تقولون للذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم : أنت تجدف ، لأني قلت إني ابن الله ؟(٢) » .

والنص السابق ، ونصوص أخرى مماثلة له ، غير مقبولة بمعناها الحرفي ، وعليهم ، بالأحرى ، **أن ينظروا إليها على أنها عبارات رمزية تقبل أكثر من تفسير واحد** . خصوصا أن لقب (ابن الله) قد أطلق على جمهرة كبيرة من المؤمنين والأنبياء في الكتاب المقدس .. والنصوص التالية المقتبسة من الكتاب المقدس توضح ذلك تمام التوضيح :

(١) يقصد بالتجديف في الكتاب المقدس : الكلام غير اللائق في شأن الله وصفاته . وفي شريعة موسى كان عقاب التجديف الرجم (سفر اللاويين ٢٤: ١٠ - ١٦) انظر «قاموس الكتاب المقدس ص٢٥٣، أشرف على تحريره الدكتور بطرس عبدالملك والدكتور جون الكساندر طمسن ، والأستاذ ابراهيم مطر (المترجم) .

* جاء في حاشية على النسخة الكاثوليكية : قيل ذلك للحكام لأن الحكم لله ، فهم يحكمون باسم الله ، فإذا سمي الحكام آلهة ، فما أحرى يسوع الذي قدسه الله وأرسله إلى العالم بأن يدعى : ابن الله .. (حاشية صـ٤٠٤) (المترجم) .

(٢) اعتمد المؤلف على النسخة المسماة (King James Version) واعتمدنا نحن في ترجمتنا على النسخة الكاثوليكية ، طبعة دار المشرق ، عن النسخة الفرنسية القياسية المعتمدة من النائب الرسولي في بيروت (المترجم) .

«وتقول لفرعون : كذا قال الرب : إسرايل هو ابنى البكر ... »

(الخروج ٤ / ٢٢)

« وأنتم أبناء للرب إلهكم ... »

(سفر التثنية ١٤ / ١)

« أبو اليتامى ... الله ... »

(المزامير ٦٨ : ٥)

« ... هو يبنى بيتا لا سمى ، وأنا أثبت كرسي ملكه إلى الأبد ، أنا أكون له أبا وهو يكون لى أبنا ...»

(صموئيل الثانى ٧ : ١٣ — ١٤)

« هو يبنى بيتا لا سمى ، وهو يكون لى ابنا وأنا له أبا ، وأثبت كرسى ملكه على إسرائيل إلى الأبد »

(أخبار الأيام الأول ٢٢ : ١٠ من النسخة البروتستانتية)

« طوبى للساعين إلى السلام ، فإنهم ابناء الله يدعون »

(متى ٥ / ٩)

« لتصيروا بنى أبيكم الذى فى السماء .. »

(متى ٥ / ٤٥)

« ولا تدعـوا أحـدا أبـالكم فى الأرض ، لأن لكـم أبا واحـدا هو الأب السماوى»

(متى ٢٣ / ٩)

« كل من آمن بأن عيسى هو المسيح يكون ابنا لله ، وكل من أحب الوالد يحب الابن »

« ... ابن أنوش ، ابن شيت ، ابن آدم ، ابن الله »

(لوقا ٣ – ٣٨)

« ليبحثوا عن الله ... ، مع أنه غير بعيد عن كل منا . ففيه حياتنا وحركتنا وكياننا[1] كما قال شعراء منكم . فنحن أيضا من سلالته[2] فيجب علينا ونحن من سلالة الله ... »

(أعمال الرسل ٧ : ٢٨)

«إن الذين ينقادون إلى روح الله يكونون حقا أبناء الله»

(رسالة بولس إلى أهل روما ٨ : ١٤)

« ... وهذا الروح نفسه يشهد بأننا أبناء الله»

(رسالة روما ٨ : ١٧)

« ... فتنبأ أن يسوع سيموت عن الأمة ، وليس عن الأمة فحسب ، بل ليجمع فى الوحدة شمل أبناء الله أيضا .. »

(يوحنا ١١: ٥٢)

---

(١) عبارة مأخوذة من بيت لشاعر يونانى قديم عاش فى القرن السادس ق.م (حاشية للنسخة الكاثوليكية صـ ٥٣٢) .

(٢) قول لشاعر قديم عاش فى القرن الثالث ق.م (المرجع السابق نفس المرجع) (المترجم) .

« فالذين اختارهم بسابق اختياره أعدهم قديما لأن يكونوا على مثال صورة ابنه ، ليكون هذا بكرا لأخوة كثيرين »

(رسالة بولس إلى روما ٨ : ٢٩)

« وأنا أتقبلكم وأكون لكم أبا وتكونون لى بنين وبنات »

(رسالة بولس الثانية إلى أهل قورنتس ٦ : ١٨)

«أما تعلمون أنكم هيكل الله وأن روح الله حال فيكم ؟»

(رسالة بولس الاولى إلى أهل قورنتس ٣ : ١٦)

« لكن يكون عدد بني إسرايل كرمل البحر .. ويكون عوضا عن أن يقال لهم لستم شعبى يقال لهم أبناء الله الحى »

(هوشع ١ / ١٠)

« ... لأنى صرت لإسرائيل أبا ، وأفرايم هو بكرى »

(ارميا ٣١: ٩)

إنه قد بدا واضحا وضوح النهار ، من كل هذه النصوص ، أنّ لقب: (ابن الله) يعبّر به فى الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) عن الحب وعاطفة المودة والقرب . ولا ريب أن عيسى ، عليه السلام ، كان من رسل الله المتمتعين بحبه سبحانه وتعالى والقرب منه .

وفوق ذلك فإن المزامير تدلنا على أن هذا اللقب (ابن الله) قد منح لداود عليه السلام ، من قبل أن يطلق على عيسى ، عليه السلام ، بزمن بعيد جدا ، والمقطوعة السابقة من المزمور الثانى توضح ذلك :

« أعلن حكم الرب :

قال لى : أنت ابنى ، وأنا اليوم ولدتك » ويشبهه ما ورد فى سفر أخبار الأيام الأول ٢٢: ١٠[١] والحق أن عبارة (ابن الله) لا تعنى شيئا أكثر من دلالتها على القرب من الله تعالى ، وقد قال عيسى نفسه إن كل إنسان ملتزم بقيم الصدق والرحمة فهو (ابن لله) .. وهو يقول فيما يلى:

« أحبوا أعداءكم .. لتصيروا بنى أبيكم الذى فى السماء »

(متى ٥: ٤٤- ٤٥)

« طوبى لصانعى السلام .. وأنهم سيدعون أبناء الله »

(متى ٥ : ٨)

ولا تدع هذه الأقوال أى شك فى عقولنا بالنسبة لما تعنيه عبارة (ابن الله) التى وصف بها المسيح ، وبناء على منطوق ومفهوم هذه النصوص المقتبسة من أسفار العهدين ، لا يوجد سبب واحد يبرر اعتبار عيسى (ابن الله) بالمعنى الحرفى ، وأن هذا المعنى الحرفى ليس هو التفسير الوحيد المقصود من

(١) والنص : «هوينى بيتا لاسمى ، وهو يكون لى ابنا وأنا أكون له أبا» .

هذه العبارة الرمزية(١) .

كما أننا نقرأ فى الكتاب المقدس أن حمل آدم كان بغير أب وبغير أم ، فهل يجعله ذلك فى مقام أسمي من الله وابنه ؟ ونقرأ كذلك - فى الكتاب المقدس - عن ملكى صادق(٢) ملك شليم ، فإنه لا أب له ولا أم ولا نسب أو أرومة . وليس لأيامه بداية ولا لحياته نهاية ، وهو على مثال ابن الله ، ويبقى كاهنا إلى الأبد .

(رسالة بولس إلى العبرانيين ٧ : ٣)

كل ذلك يكفى لإبطال برهانهم على بنوة عيسي لله تعالى ، لأنه قد حمل به ، وولد بدون واسطة أب .

وبعيدا عن الكتاب المقدس Bible والكتب المقدسة الأخرى ، وبالنظر إلى عادات الناس ومعتقداتهم ، يظهر أن عبارة (ابن الله) تستخدم على سبيل المجاز فحسب . وعلى سبيل المثال فإنه فى بلدة Ikare فى غرب نيجيريا ، يدعى الأمراء Omo Ekun أى : « ابن الأسد » . وهذا لا يعنى أن الأمير - لهذا - لابد وأن يكون معروفا أنه ولد لأسد حقيقة .

---

(١) Figurative statement

(٢) كان ملكا وكاهنا ، وكان كهنوته أبديا ، ويذكر سفر التكوين وبولس : انه خرج لمقابلة إبراهيم ، وأن إبراهيم ، عليه السلام ، قد أعطاه العشر من كل شىء ، ويستنبط اللاهوتيون من هذا عظم شأن ملكى صادق هذا ، وأن كهنوته كان أجل من كهنوت إبراهيم وأبناء لاوى من بعد (المترجم) .

والأمر الغريب الذى يترتب على هذا المبدأ هو أن (الإله الابن) يتطلب – ضرورة – مساواته (الإله الأب) ، وأن تخلع عليه صفات الألهية ، وهذا ، بالنسبة لى – أمر لا أستطيع إدراكه أو تصوره . وكشاهد على ذلك ، فإنه حين يدعى أمير أنه (ابن الأسد) لا يحاول أحد أن يبحث عن مكان ذيل هذا الأمير .. والسبب أن هذا تعبير مجازى صرف .

يخلع بعض المسيحيين على عيسي صفات وفضائل البنوة الحقيقية لله تعالى، والسبب الذى يحتجون به : أنه قد وقعت على يديه بعض المعجزات الخارقة . وفى الواقع أن المعجزات قد أخذت ، فى المسيحية ميزة عظمى ، لم تقتصر علي استخدامها كبراهين قوية لتأييد ادعاءات معينة ، ولكن يظهر أن العقيدة الأساسية للديانة المسيحية نفسها ، قد أسست على معجزات مزعومة مثل قيامة عيسى من الموت(١) .

---

(١) تثير مسألة «قيامة المسيح Physical Resurrection » من بين الأموات – كما تؤمن بها الكنائس المسيحية – جدلا واسعا بين علماء اللاهوت والكتاب المقدس فى الغرب ، وينظر إليها كثير منهم على أنها مسألة رمزية وليست حدثا تاريخيا واقعيا ، وأنها لا تعد بأى حال من الأحوال دليلا على ألوهية عيسى عليه السلام ، يقول John Hick استاذ اللاهوت المعروف فى جامعة برمنجهام : أنه من وجهة نظرنا اليوم ليس من السهل قبول حكايات قيام المسيح جسديا بخاصة إذا كانت الحادثة قبل عشرين قرنا ، ودليل اثباتها المكتوب متناقض فى تفصيلاته ، ويصعب تفسيره أو تعليله . ورغم ذلك فإذا تخيلنا بعثا جسديا للمسيح فلا يعتبر هذا دليلا أكيدا على ألوهية هذا الجسد ، ولقد وضح «جورج كيرد» هذه النقطة بشكل جيد حين ذكر : =

وليس مما يثير الدهشة أن نجد المعجزات الواردة فى الأناجيل – تحدث أو تقع على أنها نوع من البراهين فحسب ، ولكنها – إلى جانب ذلك تشكل جزءا من الفرائض الدينية ، والتعاليم الخلقية ، والانبعاث الروحى .

فإقامة الموتى من القبور ، وشفاء حشود من المرضى ، وإعادة نور البصر إلى العميان والقدرة على الحركة والمشى إلى المقعدين ، والسمع إلى الذين فقدوا هذه النعمة ، وتحويل الماء خمراً ، وإخراج الشياطين ، وأعمال عجيبة أخرى قد صنعت .

وعلى الرغم من أن الأناجيل تركز على إبراز الأهمية الكبرى للمعجزات ، فإن هذه المكانة التى تتمتع بها المعجزات فى الأناجيل ، تتضاءل بشكل ملحوظ عندما تأخذ فى الحسبان الحقيقتين البارزتين التاليتين :

أولا : أن ثمة معجزات مماثلة (لهذه التى تنسب إلى المسيح عليه السلام)

= لنفترض أنك ستواجه غدا بدليل لا يدحض أن أحد معارفك الذى تأكدت من موته ، رآه أحد الشهود الثقات حيا ، فمن المؤكد أنك ترى نفسك مضطرا لإعادة النظر فى فكرتك عن العلم والمعرفة ، ولكن أشك فى أنك ستستنتج أن صاحبك هذا ... الذى بعث من الموت كائن إلهى ، وأن خاتم الألوهية أو القداسة قد وضع على كل ما سبق أن قاله أو فعله .
See: J. Hick, Jesus and the World Religions, [The Myth of God Incarnate, p. 171, London, 1977]
Also see: G. Caird, The Christological Basis of Christian Hope, Spck, 1970, p.10
وللتوسع فى ذلك أنظر البحث القيم الى كتبته الأستاذة Elaine Pagels بعنوان The Controversy over Christ's Resurrection : Historical Event or Symbol? فى كتابها "The Gnostic Gospels" (Vintage Books, N.Y. 1981) – المترجم

- وبناء على ما جاء فى الإنجيل - قد وقعت حتى من أعداء المسيح ، لأنه نفسه قد اضطر إلى أن يقول :

«وإن كنت أنا بيعل[1] زبول أطرد الشياطين، فبمن يطردهم أبناؤكم[2]»

(متى ١٢ - ٢٧ ، لوقا ١١ : ١٩)

كما أن بعض أتباع الفريسيين قد اجترحوا معجزات مثل تلك التى وقعت من المسيح ، لذا نجده يصرح - مرة أخري - قائلا :

«وليس من يقول لى يارب .. يارب .. يدخل ملكوت السموات ، بل من يعمل بمشيئة أبى الذى فى السموات . فسوف يقول لى كثير من الناس فى ذلك اليوم[3] : يارب ، يارب ، أما باسمك تنبأنا ؟ وباسمك طردنا الشياطين ؟ وباسمك أتينا بالمعجزات الكثيرة ؟» .

(متى ٧ : ٢٢)

وحتى المسحاء المزيَّفون الكذبة استطاعوا عمل معجزات تشبه تلك التى أظهرها عيسى المسيح :

---

(١) بعل زبول هو - كما جاء فى إنجيل متى فى موضع سابق ، هو سيد الشياطين وقد اتهم اليهود الفريسيون المسيح عليه السلام بأنه كان يطرد الشياطين باسم بعل زبول هذا . متى ١٢ : ٢٤ (المترجم)

(٢) يعنى اتباع اليهود الفريسيين (المترجم)

(٣) يقصد يوم الدينونة (المترجم)

« فسيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذّابون ، يأتون بآيات عظيمة ، وأعاجيب حتى إنهم .. » (متى ٢٤ :)

وهاهى تى بركة الاستشفاء التى كانت فى تلك الأيام ، تشكل معجزة أخرى بارزة : « ... وفى أورشليم بركة عند باب الغنم ، يقال لها بالعبرية بيت ذاتا ، ولها خمسة أروقة ، يضطجع فيها جمهور من المرضى بين عميان وعرج وكسحان . ينتظرون فوران الماء ، لأن ملاكا كان ينزل أحيانا فى البركة ويحرك الماء ، فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أى مرض اعتراه[1] .

(يوحنا ٥- ٢- ٤)

فإذا كانت المعجزات منتشرة ومألوفة فى ذاك الزمان ، وحتى إذا كان اليهود الفريسيون ، والأشرار ، والمسحاء الدجالون يستطيعون أن يصنعوا ذات المعجزات التى يأتيها (ابن الله) . وإذا ما وجدت مثل تلك البركة

---

(١) تضطرب نسخ الكتاب المقدس فى إيراد هذا النص اضطرابا كبيرا جدا ، فبعض النسخ تورده بتمامه مثل نسخة الملك جيمس ، والنسخة البروتستانتية ، أما النسخة الكاثوليكية (طبعة المشرق المترجمة عن النسخة الفرنسية) فتسقط هذه العبارات بتمامها ، وتكتفى بأن تذكر فى الحاشية : (فى بعض الأصول : ثم تذكر العبارات) . أما الترجمة التفسيرية للإنجيل (كتاب الحياة) . فتضع هذه العبارات بين معقوفتين إشارة إلي الشك فى صحتها .

وفى حاشية النسخة الكاثوليكية : أن الرب هو الذى كان ينزل إلي البركة فيفور الماء . أما النسخة البروتستانتية ، ونسخة الملك جيمس ، ونسخ أخرى فتذكر : أن ملاكا هو الذى كان ينزل إل البركة .

الإعجازية التى ذكرت فيما سبق ، فبماذا تنفرد معجزات المسيح عن معجزات غيره من الناس ؟

ومع ذلك فإن ثمة اعتبار آخر يجعل الدليل المتمثل فى المعجزات التى ذكرها الإنجيل يخلو من أية قيمة برهانية . فالمعجزات يحتاج إليها الرسل فى حياتهم لتؤكد للناس صدق دعواهم أنهم رسل من عند الله ، ولتقنع ، إلى جانب ذلك - العقول العادية بأنهم يمتلكون قوى خارقة .

والسؤال الذى يطرح تأسيسا على ذلك هو : إذا افترض أن عيسى عليه السلام قد صنع كل تلك المعجزات التى سجلتها له الأناجيل ، فما هو الأثر الى حققته كل تلك المعجزات ؟

لو كانت كل هاتيك الأفعال الخارقة (التى سجلتها له الأناجيل) قد وقعت بالفعل ، لكانت الجماهير قد تدافعت نحو اتباعه دون تردد .

لكن الأناجيل تخبرنا أنه على الرغم من أن جماهير المرضي قد تتبعوا عيسى عليه السلام ليشفيهم ، وأنه قد تحقق شفاؤهم فعلا ، وكان الإيمان شرطا سابقا لحصول الشفاء ، فإنه - مع ذلك - لم يكن لعيسى قط حشود من المؤمنين به ، بل كان متبعوه غاية فى القلة ، بل ربما لم يتجاوز عددهم خمسمائة متبع له .

كما أن أثر تلك المعجزات التى صنعها المسيح لم يظهر بدرجة ملحوظة على حياة خاصته وحوارييه . أما بالنسبة للإثنى عشر المصطفين خصوصا ، فإن واحدا منهم قد تحول إلى خائن لمعلمه[1] ، وآخر قد حلت

(١) الحوارى الذى خان معلمه هو يهوذا الاسخريوطى ، حيث تذكر الأناجيل أنه تواطأ مع أحبار اليهود والسلطات الرومانية الحاكمة على أن يرشدهم إلى مكان معلمه مقابل رشوة حقيرة (ثلاثين فضة) - المترجم

عليه اللعنة[١] ، والبقية قد هربوا تاركين أستاذهم فى أسوأ موقف وأحرجه[٢] .

لذلك ، فإنه حتى إذا كان عيسى عليه السلام ، قد صنع تلك المعجزات (التى نسبتها إليه الأناجيل) فإنه لم يظهر قط أن هذه المعجزات قد حققت الأهداف التى تمنح من أجلها القدرة على فعل المعجزات .

ولا يخامرنا أدنى شك أن عيسى عليه السلام (لم يكن يقصد المعنى الحرفى لكلامه) لأنه كان يتحدث بأسلوب قص الحكايات والأمثال ذات المغزى الأخلاقى وأنه قد استخدم اللغة الرمزية المجازية بحرية تامة .

«.. اتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم» .

(متى ٨ : ٢٢)

الحق أقول لكم : تأتى ساعة – وقد حضرت الآن – فيها يسمع الأموات صوت ابن الله ، والذين يسمعونه يجيبون .»

(يوحنا ٥: ٢٥ – ٢٩) .

---

(١) التلميذ الذى لعن هو بطرس لأنه أنكر أن يكون من أتباع المسيح ثلاث مرات فى ليلة واحدة . وحلف ولعن أنه ليس من أتباعه ، انظر (انجيل متى ٢٦: ٣١–٣٥ ، ١٦:٦٩–٧٥، مرقس ١٤:٦٦–٧٢ ، لوقا ٢٢:٥٦–٦٢ ، يوحنا ١٨:١٧، ١٨:٢٥–٢٧) (المترجم)

(٢) المقصود بهذا الموقف العصيب الذى ترك فيه الحواريون معلمهم : ليلة القبض عليه تمهيدا لمحاكمته وقتله وصلبه كما تزعم الأناجيل . (المترجم) .

ويترجح ، بلا شك ، أن مثل تلك الكلمات كانت الأصل الذى انبثقت منه تلك العجائب المدهشة ، وهى تشبه ما يلى :

« وصرخ يسوع صرخة شديدة ولفظ الروح ، وإذا ستار المقدس قد انشق شطرين من الأعلى إلى الأسفل ، وزلزلت الأرض ، وتصدعت الصخور ، وتفتحت القبور ، فقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته فدخلوا المدينة المقدسة ، وتراءوا لأناس كثيرين »

(متى ١٧ : ٥٠ - ٤٥)

وإذا ما تركنا جانباً هذا السؤال حول ما إذا كان عيسى ابن الله أو لم يكن ، فإن السؤال الحاسم Crucial هو :

« هل عيسى إله؟ Is Jesus God ?

هذا سؤال يتعلق بالأصل الثانى فى العقيدة المسيحية المتعلق بالألوهية أو بعبارة أكثر تحديداً - يتعلق بألوهية المسيح ، حيث ينص على ذلك قانون الإيمان النيقاوى(١) :

« أومن بإله واحد ، عيسى المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الله قبل

---

(١) قانون الإيمان النيقاوى «هو العقيدة التى ابتدعها مجمع نيقية الأول (٣٢٥م) فى محاولة من المؤتمرين لتحديد العقيدة الأورثوذكسية في مقابل العقيدة الأريوسية ، وانها حددت بصورة تامة مختصرة أن المسيح مساو فى الطبيعة لله تعالى . كما أنها أسبغت ما لله تعالى من ألوهية وقداسة على الإله الآب ، والإله الابن . أنظر :

- D.T. Kauffman : The Dictionary of Religious Terms, Vol I, p. 330
- The New Schoff Herzog, Encyclopedia of Religious Knowledge vol. I, p. 279 - 280; Vol 3, p. 257; Vol.4, p. 50, Vol. 6, 256; Vol 8, p. 156-157 .

الدهور ، إله من إله ، نور من نور ، إله حق ، من إله حق ، مولود غير مصنوع .. من جوهر أبيه(١) .

يعتقد المسيحيون (من الكاثوليك الرومان والبروتستانت) أن عيسى كان إلها متمتعا بمطلق السرمديج والأبدية والقداسة وكان الشخص الثانى من الثالوث الأقدس (الآب ، والابن ، والروح القدس) الى اختار منذ ألفى سنة تقريبا أن يظهر فى صورة بشرية ، وأن يولد من مريم العذراء .

---

(١) هذا وقد أوردت النص الكامل لشريعة إيمانهم المسماة : (العقيدة النيقاوية : Nicene Creed) مراجع كثيرة مسيحية وإسلامية مثل (تاريخ ابن البطريق) و(تثبيت دلائل النبوة) و(رسالة الحسن بن أيوب) وقد أوردها الجواب الصحيح لابن تيمية كاملة ، و(البداية والنهاية) ... الخ .

وذكرها المهتدى نصر بن يحيى المتطبب (كان نصرانيا فأسلم) فى كتابه (النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية) بتحقيقنا ، نشرة دار اصحوة بالقاهرة ١٩٨٦ ص٦٨ «نؤمن بالله الآب ، مالك كل شىء ، صانع ما يرى ، وما لا يُرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح ، ابن الله ، بكر الخلائق كلها ، وليس بمصنوع ، إله حق من إله حق ، من جوهر أبيه ، الذى بيده اتقنت العوالم كلها ، وخلق كل شىء ، من أجلنا معشر الناس ، ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وصار إنسانا ، وحبل به ، وولد من مريم البتول ، وتألم ، وصلب فى أيام تيطوس وبيلاطوس ودفن ، وقام فى اليوم الثالث – كما هو مكتوب – ، وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجىء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق ، الذى يخرج من أبيه روح محبته ، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة واحدة قديسية ... وبقيامة أبداننا ، والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين» (المترجم)

هذا وقد نقحت عقيدة مجمع نيقية فى المجامع التالية ، لكن بقيت لا تختلف عليها جماعتهم ، ولا يتم لهم قربان إلا بها .

وواضح أنه ليس لهذه العقيدة أى مستند من كلام عيسى عليه السلام ، والذى سجلته عنه الأناجيل الحالية ، بل إن عيسى – فى الحقيقة والواقع – لم يدع لنفسه قط أى قدر من ألوهية أو ربوبية أو قداسة . وها هى ذى كلماته – التى سجلتها عنه الأناجيل تقطع بذلك :

«قال له يسوع : لم تدعونى صالحا ؟ لا صالح إلا الله وحده »

(مرقس ١٠ : ١٨)

وقال عيسى قاصدا الله تعالى :

« .. إنى صاعد إلى أبى وأبيكم ، وإلهى وإلهكم »

(يوحنا ٢٠ : ١٨)

يبين هذا النص أن عيسى عليه السلام يقف فى علاقته بالله فى نفس الموقف الذى يشغله أى إنسان آخر ، أو بعبارة أخرى ، لقد كان عيسى مخلوقا لله . وفى معاناته الأليمة على الصليب (كما يزعم) صاح عيسى :

« ألوى ألوى ، لما شبعتانى ؟ أى : إلهى إلهى ، لماذا تركتنى[(١)] ؟

(مرقس ١٥ : ٣٥)

هل يستطيع أحد أن يتخيل أن هِذه الكلمات تصدر من فم إله ؟

---

(١) هذا الاحتجاج على الله هو آخر ما ينسبه الإنجيل إلى المسيح من كلام قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ويسلم الروح . (المترجم) .

إنها صرخة استغاثة من إنسان عاجز لا حيلة له ، لخالقه وسيده ، وفى الحقيقة أن عيسى لم يدع شيئا لنفسه سوى أنه نبى الله ورسوله ، ولم يسجل له الإنجيل مكانة تحمل ظلاً لمنزلة أعلى من النبوة والرسالة ، لقد كان عيسى رجلاً أوحى الله إليه رسالة لهداية الناس ، وكلمات المسيح نفسه التالية تدعم هذا الرأى اليقينى :

«فقال لهم يسوع :

إذا كنتم أبناء إبراهيم ، عملتم أعمال إبراهيم، ولكنكم تريدون قتلى . أنا الذى قال لكم الحق الذى سمعه من الله » .

(يوحنا ٨: ٣٩ - ٤٠)

«... من قبل واحدا من هؤلاء الأطفال إكراما لا سمى فقد قبلنى ، ومن قبلنى فلم يقبلنى أنا ، بل الذى أرسلنى »

(مرقس ٩ : ٣٧)

« ... لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل » .

(متى ١٥: ٢٤)

« إذا حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى ، كما أنى حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته » (يوحنا ١٥ : ١٠)

« من قبلكم قبلنى ، ومن قبلنى قبل الذى أرسلنى »

(متى ١٠ : ٤٠)

« لأنى لم أتكلم من عندى ، بل الآب الى أرسلنى هو الى أوصانى بما أقول وأتكلم » .

(يوحنا ١٢ : ٤٩)

يعرف الإله بصفاته :

يعرف الإله بصفاته ، فإذا ما كان مبرهنا ومؤكدا أن عيسى يمتلك صفات إلهية فهذا وحده يبرر رفعه إلى مقام الألوهية ، أو بمعنى آخر ، إن كانت الحقيقة مغايرة لذلك ، وكان عيسى عاطلاً تماما من الصفات الإلهية ، فتكون دعوى ألوهيته إذا غير صحيحة ومصادمة للحق .

ويمكننا إجراء مقارنة بين صفات الله تعالى وأعماله ، وصفات عيسى عليه السلام وأعماله (كما أوردتها الأناجيل) فيما يلى :

١ - **لا يطلب من الله ولا يليق به أن يصلى ويتضرع** ، إذ الابتهال والضراعة والخشوع أمور لائقة بالناس مطلوبة منهم . أما سبيل الله فهو الإصغاء إلى ابتهالات العباد وقبول صلواتهم ، وقد ورد فى الأسفار :

« الرب بعيد عن الأشرار ، ويسمع صلاة الصديقين »

(الأمثال ١٥ : ٢٩)

« .. ولكنه (أى المسيح) كان يعتزل فى البرارى فيصلى »

(لوقا : ٥ : ١٦)

« ثم جاء يسوع معهم إلى ضيعة يقال لها جتسمانية Gethsemane

فقال للتلاميذ : امكثوا هنا ، ريثما أمضى وأصلى هناك »

(متى ٢٦ : ٣٦)

« وهو (المسيح) الذى رفع الدعاء والابتهال بصراخ شديد ودموع ذوارف إلى الذى بوسعه أن يخلصه من الموت ، فاستجيب طلبه لتقواه »

(الرسالة إلى العبرانيين ٥ : ٧) .

إذا كان المسيح إلها أيضا ، فإلى من كان يتوسل إذا ؟ ،

وإلى من كان يبتهل بخشوع تام راجيا عونه ومساعدته ؟ ،

فالنصوص التى أوردناها آنفا تثبت – دونما ريب – أن عيسى عليه السلام كان بشراً رسولاً ولم يكن إلها .

٢ – الله قدير :

« وقال الرب القدير : . وأنا أكون لكم أبا وتكونون لى بنين وبنات» .

(رسالة كورنتوس الثانية ٦ : ١٨)

عيسى ليس إلها . وكل ضروب القوى الكلية الخارقة التى تنسب إليه تبقى عديمة المعنى(١) فى ضوء نصوص الأناجيل التالية :

« أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا من عندى بل أحكم على ما أسمع ، وحكمى عادل ، لأنى لا أتوخى مشيئتى ، بل مشيئة الذى أرسلنى »(٢)

---

(١) فى إثبات الألوهية له .

(٢) وقارن متى ٢٥/٤٦ ، يوحنا ٤/٣٤ ، ٦/٣٨

« ولم يستطيع هـناك أن يجرى شيئا من المعجـزات ، سوى أنه وضع يديه على بعض المرضى فشفاهم »

(مرقس ٦ : ٥)

« فلما رأى هيرودس يسـوع سر سرورا عظيما ، لأنـه كان يتمنى من زمن بعيد أن يراه لما يسمـع عنه ، ويرجو أن يشهد آية يأتى بها فسـأله بكلام كثير ، فلم يجبه بشىء »

(لوقا ٢٣ : ٨-٩)

٣ – علم الله محيط ، فهو يعلم ما يرى وما يرى ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة :

« فاسمع أنت من السماء مكان سـكناك ، وأعط كل إنسان .. كما تعرف قبله ، لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر »

(الملوك الاول ٨ : ٣٩)(١)

وعلى النقيض تماما من الله تعالى ، فإن عيسى لم يـتمتع بهذه الصفة ، كما تبرهن على ذلك – بكل وضوح – النصوص الإنجيلية التالية :

« وأمـا ذلك اليوم أو تـلك الساعـة فـما من أحـد يعلمـهـا : لا الملائكة فى السماء ، ولا الابن ، إلا الآب » .

(مرقس : ١٣ – ٣٢)

(١) من النسخة البروتستانية .

« وبينما هو (يقصد عيسى) راجع إلى المدينة عند الفجر ، أحس بالجوع فرأى تينة عند الطريق فذهب إليها ، فلم يجد عليها غير الورق . فقال لها : لا يخرجن منك ثمر للأبد » .

(متى ٢١ : ١٨ – ١٩)[١] .

« فدنت (المرأة المريضة منذ اثنتى عشرة سنة) من خلف ولمست هدب رداءه ، فوقف نزف دمها من وقته . فقال يسوع : من لمسنى ؟ فلما أنكروا كلهم قال بطرس : يامعلم ، الجموع تزحمك ولا تضايقك .. »

(لوقا ٨ : ٤٤ – ٤٥)

« .. وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فما ربطته فى الأرض ربط فى السموات »

(متى ١٦ : ١٩)

« ... فالتفت (المسيح) وقال لبطرس[٢] : اذهب عنى ياشيطان ، فأنت لى حجر عثرة ، لأن أفكارك ليست أفكار الله ، بل أفكار البشر » .

(متي ١٦ : ٢٣)

كان يهوذا Judah واحد من حواريى المسيح الإثنى عشر ، ثم خانه وأنكره وارتد ، ورغم ذلك فإن عيسى خاطبهم (بما فيهم يهوذا الخائن)

---

(١) قارن مرقس ١١ : ١٢ – ١٤ ، لوقا ١٣ : ٦ – ٧ (المترجم)

(٢) للتعرف على بطرس أنظر : قاموس الكتاب المقدس صـ ١٧٤ – ١٧٩ (المترجم)

بالخطاب الآتى :

« فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم : أنتم الذين تبعونى ، متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده فى زمن التجديد ، تجلسوه أنتم أيضا على اثنى عشر عرشا ، لتدينوا أسباط إسرائيل الإثنى عشر »(١) .

(متى ١٩ : ٢٨) .

ويبدو واضحا أن علم عيسى ليس مطلقا محيطا كعلم الله تعالى ، فهو لا يحيط علما بكل ما هو ظاهر جلى فضلا عما هو خفى مستور ، ولقد بدا جاهلا بصورة فجة بموسم إثمار شجرة التين ، لكل ذلك فإن من التخبط الفاضح أن يزعم أن عيسي إله .

٤ - الإله لا يموت : Death overtakes Him Not

جاء فى رسالة بولس الأولى إلى طيموتاوس : « له الأبدية وحده .. » وعلى النقيض من ذلك ، فإن عيسى عليه السلام قد أشيع عنه واشتهر أنه مات ، وبناء على ذلك فعيسى لا يمكن أن يكون إلها .

٥ - الإله هو الذى ينقذ ويخلّص النوع الإنسانى ويقيه النكبات والكوارث ..

يقول داود :

« كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ..

---

(١) قارن أيضا : لوقا ٢٢/٣٠ ، دانيال ٧/٢٢ رؤيا ٢٠/٤

(المزور ٣٤:١٩)

ولم يكن المسيح فى وضع يؤهله لتخليص الناس من كوارثهم ، وهو نفسه كان يطلب مساعدة الرب ومعونته :

« الآن نفسى مضطربة ، فماذا أقول ؟

يأبت ، نجِّنى من تلك الساعة . » .

(يوحنا ١٢ : ٢٧)

وفى ضوء هذا النص يكون من الخطأ البيِّن رفع عيسى إلى مكان الألوهية .

٦ - الإله لا يرهب أحدا :

ولم يكن عيسى كذلك ، فلقد كان يرهب اليهود ويرتعد خوفا منهم ، كما يوضح ذلك النص الإنجيلى التالى :

«فعزموا منذ ذلك اليوم على قتله . فكف يسوع عن الجولان بين اليهود علانية ، فذهب من هناك إلى الناحية المتاخمة للبرية ، إلى مدينة يقال لها أفرام ، فأقام فيها مع تلاميذه .

(يوحنا ١١ : ٥٣-٥٤)

« .. ثم أوصى تلاميذه بألا يخبروا أحدا بأنه المسيح .

« .. ولما صعد أخوته إلى المعبد ، صعد هو أيضا خفية لا علانية « فكيف

يستطيع أحد أن يرفع رجلا مفزعا خائفا مرتعبا إلى مقام الألوهية ؟

٧ - سلطان الله نافذ فى الأرض والسماء :

فسلطته العليا مطلقة شاملة ، وأحكامه قاطعة لا يمكن لأحد أن يتجنبها أو يعترض سبيلها ويعوقها ، ونحن نعلم علم اليقين أن كل هاتيك الصفات لا يمكن وصف عيسى بها البتة .

« فقال (يسوع) لهما (يعقوب ويوحنا) : أما كأسى فسوف تشربانها وأما الجلوس عن يمينى وعن شمالى ، فليس لى أن أمنحه ، بل هو الذين أعده لهم أبى » .

(متى ٢٠ : ٢٣)

« ثم ابتعد عنهم قليلا ، وارتمى على وجهه يصلى قائلا : ياأبى إن أمكن فلتبعد عنى هذه الكأس . ولكن لا كما أريد ، بل كما تريد أنت .

(متى ٢٦ : ٣٩)

٨ - الإله فوق جميع خلقه :

فلا يستطيع مخلوق أن يغوى ربه بفعل الطيب أو القبيح :

« وإذا تعرض أحد لتجربة ما ، فلا يقل إن الله يجربنى ، ذلك لأن الله لا يمكن أن يجربه الشر ، وهو لا يجرب به أحداً

(يعقوب : ١-١٣)

وتخبرنا الأناجيل أن الشيطان لم يجرب عيسى ويغويه ليوم أو ليومين ، ولكن الشيطان أغواه أربعين يوما متتابعة ، وقد تبعه عيسى حينما قاده وأمره :

« ورجع يسوع من الأردن ، وهو ممتلىء من الروح القدس ، فأقام بدافع من الروح فى البرية أربعين يوما ، وإبليس يجربه ، ولم يأكل شيئا فى تلك الأيام . فلما انقضت أحس بالجوع . فقال له إبليس : إن كنت ابن الله ، فمر هذا الحجر أن يصير رغيفا .

فأجابه يسوع : مكتوب : ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .

فصعد به إبليس . وأراه جميع ممالك الأرض فى لحظة من الزمن .

وقال له : أوليك هذا السلطان كله ومجد هذه الممالك ، لأنه سلم إلى وأنا أوليه من أشاء . فإن سجدت لى ، يعود إليك ذلك كله .

فأجابه يسوع : مكتوب : للرب إلهك تسجد و وإياه وحده تعبد .

فمضى به إلى أورشليم ، وأقامه على شرفة الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله ، فألق بنفسك من ههنا إلى الأسفل ، لأنه مكتوب : يوصى ملائكته بك ليحفظوك ، ومكتوب أيضا : يحملونك على أيديهم لئلا تصدم رجلك بحجر . فأجابه يسوع : لقد قيل : لا تجربن الرب إلهك . فلما أنهى إبليس جميع ما عنده من تجربة ، انصرف عنه إلى أن يحين الوقت .

(لوقا ٤ : ١ – ١٣)

٩ - جاء فى الكتاب المقدس :

« احمدوا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته

(أخبار الأيام الأول ١٦:٣٤)

وتنص الأناجيل كذلك على أن المسيح قد رفض قبول وصفه بأنه : صالح

« ... فقال له يسوع : لم تدعونى صالحا ؟ لا صالح إلا الله وحده.

(مرقس ١٠:١٨)

لم يكن عيسى ، بناء على البرهان السابق إلها .

١٠ - الإله لا تأخذه سنة ولا نوم :

« لا يدع رجلك تزل ، لا ينعس حافظك ، إنه لا ينعس حافظ إسرائيل» (المزامير ١٢١: ٣-٤)

ومع ذلك ، فإن عيسى عليه السلام ، قد نام نوما عميقا جدا - بينما كانت العاصفة تزأر وتقصف ، وهم فى عرض البحر - لدرجة أن رفقاءه الآخرين اضطروا إلى إيقاظه اضطرارا :

« فعصفت ريح شديدة ، وأخذت الأمواج تندفع على السفينة حتى كادت تمتلىء . وكان هو (عيسى) فى مؤخرها نائما على الوسادة . فأيقظوه وقالوا له : يامعلم ، أما تبالى إننا نهلك ؟

(مرقس ٤ : ٣٧-٣٨)

« إن إله آبائنا أقام يسوع الذى قتلتموه إذ علقتموه على خشبة .

(أعمال الرسل ٥ : ٣٠)

ولأن عيسى عليه السلام قد صلب ، فلا مستند إذاً لنسبته إلى الألوهية ، لأنه لا أحد يستطيع أن يصلب الإله .

١١ – لا أحد أعظم من الله ،

لأنه صاحب العظمة المطلقة ، ومع ذلك فإن الأناجيل تتحدث عن عيسى هكذا :

« .. سمعتموني أقول لكم : أنا ذاهب ، ثم أرجع إليكم . لو كنتم تحبوننى، لفرحتم بأنى ذاهب إلى الآب ، لأن الآب أعظم منى .

(يوحنا ١٤ : ٢٨)

« إن الذى أرسلنى هو معى ، لم يتركنى وحدى ، لأنى أعمل دائما أبدا ما يرضيه .

ويقول بولس :

« ولكنى أريد أن تعلموا أن المسيح رأس كل رجل ، والرجل رأس كل امرأة ، والله رأس المسيح .

(رسالة بولس الأولى إلى أهل قورنتس ١٠ : ٣)

١٢ - من صفات الرب إحياء الموتى :

قال بولس : « .. بل أحسسنا أنه قضى علينا بالموت ، لئلا نتكل على أنفسنا ، بل على الله الذى يقيم الأموات

(قورنتس الثانية ١ : ٩ - ١٠)

وبدلا من أن يقيم عيسى الموتى ، فإنه هو نفسه قد مات ، وبعثه الله إلى الحياة :

«... إن ما وعد به آباؤنا قد أتمه الله لنا نحن أبناءهم ، إذ أقام يسوع كما كتب فى المزمور الثانى : أنت ابنى ، وأنا اليوم ولدتك

(أعمال ١٣ : ٣٣)

عيسى ليس إلها لكنه عبد بار لله ، الذى أنعم عليه وباركه واصطفاه ، فكان مثالا للفضيلة لبيت إسرائيل كله .

١٣ - الله واحد ، ليس كمثله شىء ، ولا يشاركه أحد فى ذاته أو صفاته أو أفعاله .

أما عيسى فقد كان رجلا بين رجال ، وقد كان قبل ولادته فى رحم أمه جنينا :

« وكان الطفل يترعرع ويشتد ممتلئا حكمة ، وكانت نعمة الله عليه »

(لوقا ٢ : ٤٠)

«جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب ، فقالوا : لقد جن . جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فقالوا : هوذا رجل أكول شريب للخمر صديق للعشارين والخاطئين . إلا أن الحكمة زكتها أعمالها »

(لوقا ١١ : ١٩)

«فقال له يسوع : للثعالب أو جره ، ولطيور السماء أوكار ، وأما ابن الإنسان فليس له ما يضع عليه رأسه

(لوقا ٩ :٥٨)

« .. فإن قال لكما قائل شيئا ، فأجيبا : الرب محتاج إليهما (الحمار والأتان) فيرسلهما لوقته (متى ٢١:٣)

فقال لهم : نفسي حزينة حتى الموت . امكثوا هنا واسهروا»

(مرقس ١٤ : ٣٤)

« فلما رآها يسوع تبكي ويبكي معها اليهود الذين رافقوها ، جاش صدره، واضطربت نفسه وقال : أين وضعتموه ؟ قالوا له : يارب ، تعال فانظر ، فدمعت عينا يسوع . (يوحنا ١١: ٣٣-٣٥)

لقد عكان عيسى (عليه السلام) مضطرا للبحث عن تحقيق حاجاته البشرية .

وأخيرا ، فهل يمكن لشخص له هذه الابعاد المحددة المعروفة ، والخصائص التي وصفه بها الكتاب المقدس نفسه ، والذى قتله أعداؤه وصلبوه علي

الخشبة – كما تذهب الرواية المسيحية – أن يكون هو الإله الحق ؟

وهل من المقنع أن يستمر قوم فى رفعه إلى مقام الألوهية العظمى ؟

وهل نحقق لـلعقيـدة الدينية أى كـسب حين نجعل من عيـسى الفقـير إلى المساعدة والعون إلها ؟

إن الإجابة المحتومة التي يتـعذر اجتنابها على كل هذه الأسئلة : لا. وفكرة تأليه عيسـى تشبه تماما فكرة تكريسه ونذره (للتكفيـر عن خطايا البشر) فى كونها فكرة ساذجة هشة . وأولئك الذين يرفـعون عيسى (عليه السلام) إلى مقام الألوهية لا يتحققون تحقـقاً كاملا من معنى الألوهية وأنهم يذهبون حيث لا مذهب ، فى فهم وإدراك معنى الألوهية وإدراك حقيقة صفات الله وعلمه ، وأنه القادر على كل شيء ، ولا يعجزه شيء.

المبحث الثالث

الرد على تأليه المسيح*

بقلم : أحمد ديدات

ترجمة وتعليق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى

كلية دار العلوم — جامعة القاهرة

---

* مستخرج من مجلة حوليات دار العلوم

العدد الرابع عشر — سنة ١٩٩٠

الرد على تأليه المسيح*

THE GOD THAT NEVER WAS

بين يدى البحث

تشكل دعوى «ألوهية عيسى» عليه السلام قاعدة الديانة المسيحية ومحورها المركزى، الذى تتأسس عليه، وتدور حوله منظومة العقائد المسيحية كلها: من تجسد أو حلول ..، وتثليث، وصلب، وقيامة، وكفارة ..، أو فداء وخلاص إلى آخره.

وقد ناقش القرآن الكريم هذه الدعوى وفندها ودحضها فى آيات عديدة(١)، ثم نهض علماء مقارنة الأديان المسلمون بواجبهم فى دراسة نشأة الديانة المسيحية، وتطورها العقدى والطقسى، وما أدخله عليها المحرفون من تغيير وتبديل على يد بولس(٢) - أو شاول الحبر اليهودى الفريسى الذى

---

* نشر هذا البحث فى حوليات كلية دار العلوم بعنوان: «لم يكن المسيح إلها قط».

(١) قارن مقدمتنا وتعليقنا على كتاب الطاهر البيروتى: «العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية» نشرة دار الصحوة، ١٩٨٩ م.

(٢) للتعرف على بولس انظر:

- Hyam Maccoby, The Mythmaker and the Invention of Christianity, London; 1986

والمجلد الذى خصصه «ول ديورانت» فى قصة الحضارة للحديث عن بولس، ورسالة وهيب =

تنصر ودعا إلى مسيحية مغايرة لديانة عيسى عليه السلام من كل وجه – ثم على أيدى أباطرة الرومان واتباعهم من البطاركة والأساقفة فى المجامع الكنسية المتتابعة ، حتى استقرت عقيدتهم على ان عيسى – عليه السلام – إله من إله من جوهر أبيه ، كما تنطق بذلك (أمانتهم) أو قانون ايمانهم الذى اصطلحوا عليه(١) .

اهتم علماء الاسلام بمناقشة دعوى (ألوهية عيسى) ، وبينوا بحجج العقل الصريحة ونصوص النقل الصحيحة ، أنها عقيدة وثنية تناقض ما أنزل الله على عيسى وتدابره . وأن البطاركة قد أدخلوها فى الديانة المسيحية مضاهاة لعقائد الأمم الوثنية السابقة ، من الرومان واليونان ، وقدماء المصريين ، والهنود ، والفرس ، وغيرهم . وصدق الله إذ يقول :

﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾(٢) .

= البكرى «بولس ودوره فى تحريف النصرانية» باشرافنا ، وكذلك دراستنا عن بولس فى المبحث الأول من هذا الكتاب .

(١) يجدر أن نشير إلى أنه بقيت جماعات مسيحية محدودة ، حتى اليوم ، لا ترى ان عيسى إله ، وتوحد الله تعالى ، للتوسع فى معرفة هذه الجماعات انظر : «طائفة النصارى الموحدين» للباحث الاستاذ أحمد عبدالوهاب ، نشرة مكتبة وهبة ، «عقائد النصارى الموحدين» للاستاذ حسنى يوسف الأطير ، دار الانصار ، ١٩٨٥م .

(٢) سورة التوبة . آية ٣٠ .

بيّن علماء الاسلام ذلك فكتب الجاحظ رسالته (المختار فى الرد على النصارى)[1] ، ورصد القاضى عبدالجبار الأسد ابادى المتوفى ٤١٥ هـ ذلك الانقلاب الأخطر فى تاريخ الديانة النصرانية وتطورها - بعد تنصر الامبراطور الرومانى قسطنطين[2] - فى مجمع نيقية Nice المسكونى الأول فى ٣٢٥ م ، ولخص عبدالجبار الحقيقة كلها - بعبقرية فذة - فى عبارته التالية :

«.. لم يتنصر الروم ، لكن النصرانية قد ترومت»[3]

وكتب ابن حزم الأندلسى فى موسوعته الكبرى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» كتابة رائدة على حد تعبير مؤرخ الأديان الفرنسى دى لابوليه . ثم جاء أبو حامد الغزالى فأفرد لمناقشة دعوى «ألوهية عيسى» كتابا برأسه سماه : «الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الانجيل»[4]. ناقش فيه

---

(١) انظر نشرتنا المحققة لهذه الرسالة ، طبعة بيروت . دار الجيل .

(٢) للتعرف على تأثير الأمبراطور الرومانى الوثني على تطور المسيحية انظر : ول ديورانت فى «قيصر والمسيح» . وانظر :
"Constantine Versuse Christ" by. A. Kee, SCM, 1982
وانظر للبطريق سعيد بن البطريق «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» طبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٥ م .

(٣) فى كتابه «تثبيت دلائل النبوة» بتحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان ، نشرة دار العروبة ببيروت ، ومما يذكر ان العالم اليهودى Shlomo Pines وهو الذى كشف عن مخطوطة هذا الكتاب لأول مرة فى استنبول .

(٤) انظر نشرتنا المحققة لهذا الكتاب ، طبعة ثالثة فى دار الجيل - بيروت

العقيدة الوثنية مناقشة عقلية محكمة، نحا فيها نحوا موضوعيا رائدا.

واستمرت المؤلفات الاسلامية – فى الرد على القول بألوهية عيسى – تترى ، فكتب اب تيمية كتابه الكبير «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»(١) ، ثم وضع عالم الهند الكبير رحمت الله كتابه «اظهار الحق»(٢) ، وتتابعت المناقشات الاسلامية لهذه القضية إلى أن كتب الطاهر البيروتى كتابه «العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية»(٣) .

ثم نهضت فى الغرب – بفعل عوامل متشابكة – حركة كبرى لدراسة أسفار المقدس والعقيدة المسيحية دراسة موضوعية نقدية منهجية ،ترتكز على مسلمات العقل ، وتأخذ بضوابط المنطق وما تعطيه النصوص ، وتفحص الوثائق والنقوش والمخطوطات التى كشف عنها علم الحفريات الأثرية Archaeology فى القرون الثلاثة الأخيرة ، ويقارن بينها وبين ما هو موجود بالفعل فى الديانة المسيحية وأناجيلها وأسفارها ، ثم تبرز النقل والاقتباس الكثير من النصوص والعقائد الوثنية .

وقد راد هذه الحركة العلمية الكبرى(٤) فى الغرب علماء كبار مثل :

(١) درس احد الباحثين «منهج ابن تيمية فى دراسة النصرانية» وهو الأستاذ عبدالراضى محمد عبد المحسن باشرافنا . كلية دار العلوم – جامعة القاهرة .

(٢) لم يحقق هذا الكتاب الموسوعى تحقيقا علميا رغم انه طبع مرات عديدة .

(٣) نشرنا هذا الكتاب نشرة محققه فى دار الصحوة ١٩٨٩ م .

(٤) تدرس الباحثة «درخشان أعظم» موضوع :
"Western Criticism on Christianity in Twenteenth Century"
بإشراف كاتب هذه السطور . الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام أباد.

سبينوزا ، وجان أستروك ، فلهاوزن ، وأرنست رينان ، ورتشارد سيمون ، وكريسباخ ، وهورن ، وايكهارن ، ورسل ، وهرناك ، وشتراوس ، وموريس بوكاى ، وجون هك ، وجولدر ، وكثيرون غيرهم ، وقد أثمرت هذه الحركة مجموعة من البحوث العلمية والمؤلفات الرائعة التى نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر :

- Objetions to Christian Belief,
- Objections to Roman Chatholicism, By Makinon, Williams, Vidler and Bezzant.
- The Myth of God Incarnate, Edited by John Hick.
- Constantine versuse Christ, By A. kee.
- Pagan Christs, By J. M. Robertson.
- Early Christianity and Paganism, By Dean Spence.
- The problem of God, By J. Murray.
- Hellenism and Christianity, By E. Bevan.
- The Contradiction of Christianity, By Jenkins.
- Decline and Fall of the Roman Church, By M. Martin.
- The Mythmaker Paul and the Invention of Christianity By Hyam Maccoby.

ويتعين أن نذكر هنا أن تأثير مناهج التفكير الاسلامى على هؤلاء العلماء الغربيين كان واضحا وعميقا ، وقد تحدث بعضهم عن ذلك صراحة ، ومن ذلك على سبيل المثال هذا الكتاب الذى ظهر أخيرا فى انجلترا ١٩٨٦ م من تأليف هيام ماكوبى - عن دور بولس «شاول اليهودى» فى صنع خرافة المسيحية واختراعها ، وتسريب العقائد الوثنية اليها - قد ردد هذا الكتاب

كلام القاضى عبدالجبار وأسس عليه ، وأشاد به وأثنى عليه «ص١٨١» .

وبعد ، فقد وجدت أن رسالة أحمد ديدات التى بين أيدينا ، قد اقتبست كثيرا من النصوص الإنجيلية التى تثبت وتبرهن بوضوح صريح أن صفات عيسى عليه السلام وطبيعته - فى نصوص الانجيل - طبيعة بشرية ، وأنه لا يشارك الله تعالى فى ذاته ولا يماثله فى صفاته .. وأنه بشر رسول ، أرسله الله إلى بنى اسرائيل فقط ، ومن ثم فعيسى ، عليه السلام - فى الانجيل - ليس إلها ولا شريكا أو شبيها بالإله .

واذا كانت عقيدة «ألوهية عيسى» تشكل - كما هو معروف - قاعدة الديانة المسيحية الحالية ، فقد كان متوقعا أن نجد الأناجيل قد نصت عليها وبينتها وفصلت القول فيها .. لكن الأناجيل الحالية التى بأيدى النصارى فى شرق الأرض وغربها - لا تذكر شيئا صريحا أو غير صريح عن ألوهية عيسى ، والأناجيل - على العكس من ذلك - تقدم عيسى عليه السلام على أنه بشر رسول .. موصوف بصفات عموم الناس ، ولا يتمتع بأى من صفات الألوهية .

قدم الاستاذ أحمد ديدات المناظر الاسلامى الكبير هذه الفكرة فى خلاصة علمية وجيزة مرتبة موثقة ، فجعل الإنجيل ذاته يتحدث عن عيسى ويصف أحواله ويرصد صفاته ، دون تدخل بشرح أو تعليق . وقد رأيت أن أترجم هذه الرسالة الممتعة إلى العربية ليعم نفعها ان شاء الله تعالى .

المترجم

لم يكن المسيح إلها قط

الاسلام هو الدين الوحيد الذى يتحدث عن الوجود الآلهي الخالص ، حيث الاله الكامل لا شريك له فى طبيعته «ذاته» أو صفاته . قال تعالى : ﴿قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد﴾ .

وقد ظهر فى «بينونى» رجل سطحى غير متمكن فى حقل الدراسات اللاهوتية ، أوهم نفسه إيهاما شديدا أنه رسول المسيح ، وأن الرب قد اختاره وانتدبه لهداية المسلمين ، وتنصيرهم .

ولأنه كان يمارس مهنة المحاماة ، فقد كان بارعا فى القدرة على التلاعب بالالفاظ ، والاقتباس بجرأة تامة لنصوص مبتورة من القرآن الكريم ، والاستشهاد بها فى غير مناسبتها ، وهو لا يعرف كلمة واحدة من اللغة العربية ، ويريد من المسلمين أن يعتقدوا أن المسيح عليه السلام كان إلها أيضا !! . وهذا الاعتقاد مقرزز لنا نحن المسلمين ، لأنه ينتقص من الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى ويتناقض معه ، ورغم ذلك فإنه عازم على تنكب الصراط المستقيم :

﴿قل جاء الحق وزهق الباطل ان إلباطل كان زهوقا﴾ .

لذا فهو لن ينجح فى مسعاه لأن طريق الحق أبلج لا يمكن مقاومته .

سببان وراء اعتقاد ألوهية عيسى : Two Reasons

قدم هذا الرجل سببين للبرهنة على أن عيسى اله ، أولهما «حين نقول

بألوهية عيسى «أو مساواته للاله» فإننا نجعله هو الآب !! إنه واحد مع الآب ، لأنه يشاركه فى طبيعته .

وثانيهما : «أنه – ومن كل وجه ممكن – يشبه الآب ، لكنه ليس الآب!» وباختصار – حسب كلامه هذا – فإن عيسى إله ، لأنه مشارك الاله فى طبيعته الالهية ، ولأنه – ومن كل وجه ممكن – يشبه الاله .

هذان هما السببان اللذان قدمهما هذا الرجل للبرهنة على ألوهية عيسى ، وقد جاءا على درجة من السخف والعبث تكشف مقدار الضحالة فى خبرته القانونية والفقهية .

وقد اقتبسنا – فيما يلى – نصوصا عديدة من الأناجيل تبرهن على أن عيسى لم يكن شريكا لله فى طبيعته الالهية ، ولم يكن يشبه الله بأى وجه من الوجوه ، وأنه لذلك لا يمكن أن يكون الها أبدا .

وآثرنا أن نقدم هذه الاقتباسات الانجيلية دونما تعليق أو شرح ، كى يتحدث الكتاب المقدس ، فيقرر بنفسه أن القول بالهية عيسى ، لا يشكل استخفافا بمقام الألوهية فحسب ، لكنه استهزاء حتى بمن هم أدنى مكانة وأحقر شأنا ، وأن فيه سخرية وازدراء بالعقل الانسانى! .

(ملاحظة : جميع هذه الاقتباسات مأخوذة من النسخة القياسية المعتمدة Authorised Version ما لم ننبه إلى غير ذلك . وقد وضعنا فى كل عناويننا الأساسية والجانبية – كلمةGod التى يطلقونها على المسيح بين

أقواس ، لنبين استحالة دعوى هذا الرجل : أن عيسى إله) .

ولادة الاله The Birth of "God"

• ولد «الاله» من ذرية داود :

"God" was Created From The Seed of David

"Concerning his son Jesus Christ our Lord, which was made of the Seed of David according to the flesh"(1)

«.. فى شأن ابنه الذى ولد من ذرية داود من حيث إنه بشر»(٢)

(رسالة بولس إلى روما ١ :٣) .

• جاء «الاله» ثمرة من صلب داود :

"God" Was The Fruit of the Loins of David

«.. على أنه كان «يعنى داود» نبيـا وعالما بأن الله أقسم له يمينا ليقيـمن ثمرا من صلبه على عرشه»

(أعمال الرسل ٢/ ٣٠)

• اجداد «الاله» The Ancestors of "God"

«نسب يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم بن ..... الخ».

«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم ... الخ» .

---

(١) راجعنا النصوص الانجيلية الانجليزية على نسخة الملك جيمس المعتمدة .

(٢) اعتمدنا فى ايراد النصوص العربية على النسخة الكاثوليكية المعتمدة من النائب الرسولى فى بيروت ، والتى طبعتها ونشرتها دار المشرق فى بيروت .

• جنس «الاله» : The Sex of "God"

«ولما انقضت ثمانية أيام ، فحان للطفل أن يختن ، سمى يسوع ..»

(لوقا ٢٠/٢١)

«ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سمى يسوع» .

• كيف حبلت مريم بـ «الاله» وولدته ؟!

لقد حملت مريم بعيسى مثل أى امرأة أخرى :

How Mary Conceived and Delivered ?

"The days were accomplished that she should delivered"

(لوقا ٢/٦)

«وبينما هما فيها «بيت لحم» حان وقت ولادتها فولدت ابنها البكر»

ومما يبين أنها مرت بأطور الحمل المعتادة ، وأن حملها لم يكن يختلف عن حمل أى امرأة أخرى ، أنها قد كانت:

«حبلى تصرخ من ألم المخاض» رؤيا ١٢:٠٢

«وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد» .

• رضع «الاله» من ثديى امرأة :

"God" Sucked the Paps of a Woman

«وبينما هو كذلك ، اذ امرأة رفعت صوتها من الجميع فقالت : طوبى للبطن الذى حملك وللثديين الذين رضعتهما» . (لوقا ١١ – ٢٧)

• مسقط رأس «الاله»: The Country of Origin of "God"

«ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام الملك هيرودوس»

(متى ١٢ / ٤٦)

• حرفة « الاله »: The Occupation of "God"

«أما هو النجار ابن مريم ؟!» (مرقس ٦:٣) . (متى ١٢/٤٦)

«كان عيسى نجارا وابن نجار» (متى ٣١/٥٥)

• مواصلات « الاله »: The Transport of "God"

«قولوا لابنة صهيون : هو ذا ملكك آتيا الجليل وديعا راكبا علي أتان وجحش ابن دابة» (متى ٢١/٦)[١] .

«فوجد يسوع جحشا فركبه» (يوحنا ١٢/١٤) .

نمو «الاله» وتطوره The Development of "God"

• النمو أو التطور الروحى «للاله» :

Spritual Development of "God"

•

«وكان الطفل «عيسى» يترعرع ويشتد ممتلئا حكمة ، وكانت نعمة الله عليه» (لوقا ٢/٤٠) ، (متى ٢/٢٣ ، لوقا ١/٨٠)

• النمو العقلى ، والجسدى ، والخلقى «للاله» :

Mental, Phisical and Moral Development of "God"

---

(١) وقارن تك ٤٩/١٩ ، ومتى ١١/٢٩ ، أشيعا ٦٢/١١ ، زكريا ٩/٩

«وكان يسوع يتسامى فى الحكمة والقامة والحظوة عند الله والناس»
(لوقا ٢/٥٢ ، ٢/١٩ ، ١/٨٠)

• كان عمر «الاله» اثنتى عشرة سنة عندما اصطحبه أبوه معه إلي القدس :
"God" was Twelve Years Old When His Parents:

«فلما بلغ اثنتى عشرة سنة عندما أخذه والداه إلى القدس»

«فلما بلغ اثنتى عشرة سنة ، صعدوا اليها (إلى القدس) جريا على السنة فى العيد» (لوقا ٢/٤١ – ٤٢ ، تث ١٦/١٦ ، خروج ١٢/١) .

• «الإله» خائر القوى : Powerless of "God"

«أنا لا أستطيع ان أفعل شيئا من عندى» (يوحنا ٥/٣٠)

• «إله» لا يعرف الوقت :"God" Was Ignorant of the Time

«وأما ذلك الوقت وتلك الساعة فما من أحد يعلمها ، لا الملائكة فى السماء ، ولا الابن ، إلا الآب» (مرقس ١٣ – ٣٢)

• «إله» جاهل بالفصول والمواسم :
"God" Was Ignorant of the Seasons

«ولما خرجوا فى الغد من بيت عينا أحس بالجوع ، ورأى عن بعد تينة مورقة ، فقصدها عساه أن يجد عليها ثمرا ، فلما وصل اليها ، لم يجد عليها غير الورق ، لأن الوقت لم يكن وقت التين» (مرقس ١١/١٢ – ١٣)

• «إله» أمى لا ثقافة له : "God" Was Unlettered

«وصعد يسوع إلى الهيكل ، وكان العيد قد بلغ أوسطه ، فأخذ يعلم ،

فتعجب اليهود وقالوا : كيف يعرف هذا الكتب ولم يتعلم ؟ »

(يوحنا ٧ - ١٤ - ١٥)

* «اله» تعلم بالتجربة والمعاناه :

"God" Learnt Through Experience

Through he were a son, Yet Learned he obedience by the things which he suffered

«وتعلم الطاعة وهو الابن بما لقى من الألم» (العبرانيين ٥/٨)

أغـــراء « الآله »

The Tempting of "God"

* اغرى ابليس «الآله» اربعين يوما :

The Devil Tempted "God" For 40 Days

«وأخرجه الروح عندئذ إلى البرية ، فأقام أربعين يوما يجربه الشيطان»

(مرقس ١ ك ١٢ - ١٣)

* الشيطان مستمر فى اغراء «الآله» :

The devil Tempted "God" Countinuosly

«فلما أنهى أبليس جميع ما عنده من تجربة (أى اغراءات) انصرف عنه إلى أن يحين الوقت » (لوقا ١٤ : ١٣)[1] .

---

(١) أى لما دخل يهوذا الاسخريوطى فسلم معلمه ، وهذا هو الوقت المقصود ، من حاشية النسخة الكاثوليكية (طبعة دار المشرق) على الجيل لوقا ٣/٢٢

* «اله» تحت غواية الشيطان فى كل شىء مثل الخطاة والمذنبين :

Like The Sinners, "God" Was Tempted in All Tnings:

«لقد امتحن يسوع فى كل شىء مثل مثلنا ما عدا الخطيئة»(١)

(العبرانيين ٤ – ١٥)

* «الاله» الحق لا يستطيع الشر غوايته :

True "God" Cannot be Tempted With Evil:

«ان الله لا يجربه الشـر» ، «لأن الله غير مجـرب بالشرور» ، «لأن الله لا يمكن أن يجربه الشر» (يعقوب ١/١٤).

* الفسقة وحدهم هم الذين تغويهم الآثام :

Only the Ungodly Are Tempted With Evil:

«بل الشهوة تجرب الانسان فتستهويه وتغويه» (يعقوب ١/١٤)

The Mission of "God" : رسالة الرب

* اعتراف «الاله» – بذنوبه – وتوبته منها :

The Confession and Repentence of "God"

«قبل أن يبدأ عيسى مسئوليتـه العامة تعمد على يدى يوحنا العمدان» (متى ١٣/٣) وفى ذلك الوقت ظـهـر يسـوع ، وقـد أتى مـن الجليل الي الأردن ، قـاصدا يـوحنا ليعتـمـد على يده» ومـعروف أن يوحـنا «كانت تخـرج إليـه

(١) جاء فى النسخة البروتستانية ما يلى : «بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطيئة» وجاء فى طبعة الانجيل كتاب الحياة ، «انه قـد تعرض للتجارب التى نتعرض لها نحن إلا أنه ما أخطأ قط»

أورشليم وجميع اليهودية وناحية الأردن كلها فيعتمدون عن يده فى نهر الأردن معترفين بخطاياهم» (متى ٣ - ٦) وتائبين من ذنوبهم لأنه كان يقول : «أنا أعمدكم فى الماء من أجل التوبة» (متى ٣:١١) .

• «الاله» لم يجيء لتخليص الخطاة :

"God" Did not Come to Save the Sinners :

«فلما اعتزل (عيسى) الجميع ، سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن الأمثال ، فقال لهم : أنتم أعطيتم سر ملكوت الله ، وأما سائر الناس فكل شيء يلقى اليهم بالأمثال فينظرون نظرا ولا يبصرون ، ويسمعون سمعا ولا يفهمون ، لئلا يتوبوا فيغفر لهم» مرقس ١٠ - ١٢» .

«الاله» العنصرى

The Racial "God"

• كان «الاله» يهوديا قبليا :God Was A tribal Jew

«الأسد (يرمز به إلى عيسى عليه السلام) من سبط يهوذا» (الرؤيا ٥/٥) .

«فقال لى واحد من الشيوخ : «لا تبك هو ذا الأسد من سبط يهوا ، وذرية داود عد علت»(١) .

---

(١) ولأن المسيح عليه السلام لم يغلب ولم يملك على بنى اسرائيل ولا على غيرهم ، ولم يحل أبدا فقد وقع اللاهوتيون المسيحيون فى مشكل الجأهم إلى التعسف فى التأويل والتعوج فى التخريج فقالوا : «اليس المسيح الذى غلب الشيطان والدنيا؟» والنص السابق صريح فى اقامة الدولة وإعادة الملك على يد الأسد الذى من سبط يهوذا وليس التغلب على الشيطان والدنيا ... ومعروف انهم يعولون كثيرا على هذه القصة وانها قد انطبقت على عيسى عليه السلام ، والفبركة فيها واضحة لا تحتاج إلى طول حديث (المترجم) .

* كان « الاله» من أجل اليهود وحدهم :

"God" Came For The Jews Only :

« فأجاب (عيسى) : لم أرسل الا إلى الخراف الضالة من آل اسرائيل»[١] .

(متى ١٥/٢٤)

* التمييز العنصرى « للاله» : Racial Discrimination of "God"

« هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قال : لا تسلكوا طريقا إلى الوثنيين ، ولا تدخلوا مدينة للسامريين ، بل اذهبوا إلى الخراف الضالة من آل اسرائيل»[٢] .

(متى ١٠/ ٥-٦)

---

(١) هذا النص الصريح فى انجيل متى يؤكد ان رسالة عيسى لم تكن عامة ولكنها كانت رسالة مقصورة على بنى اسرائيل ، وحياة عيسى عليه السلام تؤكد ذلك اذ لم تذكر الأناجيل انه دعا غير اليهود أو بشرهم أو علمهم أو ارشدهم ، وعلى ذلك فإن ما صنعه بولس بدعوته غير اليهود يعد خروجا على عيسى وانحرافا برسالته إلى ديانة جديدة لم يدع اليها فقالوا : «ان يسوع المسيح ارسله الله إلى الخراف الضالة من ال اسرائيل طوال أيام حياته غير انه ارسل تلاميذه إلى جميع الأمم بعد قيامته من الأموات» انظر الطبعة الكاثوليكية للكتاب المقدس ، طبعة دار المشرق - حاشية على متى ١٥/٢٤ ص - ٩ ، وعلى ذلك فان صحة دعوة الأمم اليهودية إلى المسيحية تتوقف أولا على صحة قيامة عيسى من الأموات بعد الصلب والدفن ، وهذه مسألة لا دليل عليها فى الأناجيل ذاتها . (المترجم .

(٢) تعلق النسخة الكاثوليكية قائلة : وجه يسوع الاثنى عشر إلى الخراف الضالة من آل اسرائيل فى أيام اعلانه للبشارة ، لكنه ارسلهم بعد قيامته إلي جميع الأمم (متى ٢٨/١٩ - ٢٠) وجاء فى اعمال الرسل ان بشروا اليهود أولا فلما أبى اكثر هؤلاء قبول البشارة ، انصرفوا عنهم إلي الوثنيين . اعمال الرسل ٨/٥ ، ١٣/٥ ، وقد بدأ (بولس) . هذا الانحراف

* يرى «الاله» أن الأميين (غير اليهود) كلاب :

According to "God" The Gentiles Are Dogs :

«فأجابها (يسوع) : لا يحسن أن يؤخذ خبزا لبنين فيلقى إلى صغار الكلاب» .

(متى ١٥-٢٦)

* مملكة «الرب» : The Kingdom of "God" :

«ويملك (يسوع) على بيت يعقوب أبد الدهر ، ولن يكون لملكه نهاية» . (لوقا : ٣٣)

* القاب «الاله» : The Titles of "God" :

«ملك اليهود» The King of Jews

(متى ٢/٢)

«ملك اسرائيل» The King of Israel

(يوحنا- ٤٩، ١٢:١٣)

«اله» لا يشبه الاله

A "God" Unlike The God

* «اله» جوعان : A Hungry "God" :

«فصام (يسوع) أربعين يوما وأربعين ليلة حتى جاع» (متى ٤ : ٢)

«وبينما هو راجع إلى المدينة عند الفجر أحس بالجوع»

(متى ٢١/١٨)

* «اله» عطشان : A Thirsty "God"

« قال أنا عطشان» (يوحنا ١٩- ٢٩) .

* «اله» نائم : A Sleepy "God"

«كان (يسوع) نائما» (متى ٨: ٢٤) ،
« استغرق فى النوم » (لوقا ٨-٢٣) .
« وكان على مؤخرة السفينة نائما» (مرقس ٤/ ٣٨) .

* « اله» منزعج خائف : A Weary "God"

« انزعج (يسوع) بالروح واضطرب» (يوحنا ١١: ٣٣) .
« وانزعج يسوع فى نفسه مرة أخرى وجاء إلى القبر » (يوحنا ١١: ٣٨) .

* « اله » بكاء : A weeping "God"

« انتحب يسوع » (يوحنا ١١: ٣٥) .

* « اله » حزين : A Sorrowing God

« وابتدأ (يسوع) يحزن ويكتئب » (متى ٢٦ : ٣٧) .
« فقال (يسوع) لهم : نفسى حزينة جدا حتى الموت » (متى ٢٦- ٣٨) .

* « اله » مكتئب : A Hysterical "God"

« وابتدأ يدهش ويكتئب » (مرقس ١٤: ٣٣) .

* « اله » ضعيف : A Weak "God"

"And there appeared an angle unto him, strengthening him"

« وظهر له ملاك من السماء يقويه[1] (لوقا ٢٢:٤٣) .

• « اله » متعب :

« فاذا كان يسوع قد تعب من الرحلة جلس هكذا على البئر » .
(يوحنا ٤ :٥)

« الاله » المحارب The Warring "God"

• سياسة العنف التى انتهجها « الاله » :

The Strong - Arm Method of "God"

« ولما دخل (يسوع) الهيكل ابتدأ يطرد الباعة منه »
(لوقا ١٩: ٤٥) .

« واقترب فصح اليهود ، فصعد يسوع إلى أورشليم ، فرأى فى الهيكل باعة البقر والغنم والحمام والصيارفة جالسين إلى طاولاتهم ، فصنع مجلدا من حبال فطردهم جميعا من الهيكل مع الغنم والبقر ، ونثر دراهم الصيارفة ، وقلب موائدهم » (يوحنا ٢: ٣ – ١٥) .

• « اله » الحرب : The "God" of War

« قال عيسى : « لا تظنوا أنى جئت لأحمل السلام إلى الأرض ، ما جئت لأحمل سلاما ، بل سيفا » (متى ١٠: ٣٤) .

Think not that I am come to send peace on earth : I came not to send peace, but a SWORD

• « الاله » ذو السيف البتار : The Sabre - Battling "God"

قال عيسى : « ومن لم يكن عنده سيف فليبع رداءه ويشتره »

---

١) النسخة الكاثوليكية ، طبعة دار المشرق .

(لوقا ٢٢:٣٧) .

هروب « الاله » The "God" on the Run

• كان « الاله» مذعورا مرتعبا :"God" Was Panic Striken

« وجعل يسوع يسير بعد ذلك فى الجليل ، ولم يشأ أن يسير فى اليهودية ، لأن اليهود كانوا يريدون قتله » (يوحنا ٧:١) .

• « الاله » خائف من اليهود :"God" Walked in Fear of Jews

« فعزموا (اليهود) بعد ذلك اليوم على قتله (عيسى) ، فكف يسوع عن الجولان بين اليهود علانية » (يوحنا ١١: ٥٣-٥٤) .

• أظهر « الاله» براعة فى الافلات من العدو :

"God" Has Shown A Cleen Pair of Heels :

«فحاولوا مرة أخرى أن يمسكوه فأفلت من أيديهم» (يوحنا ١١: ٣٩)

• تسلل « الاله » متنكرا : "God" Walked in Fear of Jews

« فأخذوا حجارة ليرجموه بها ، فتوارى يسوع وخرج من الهيكل » (يوحنا ٨ :٥٩) .

القبض على الاله

The Capture of "God"

• صديق يكشف عن المخبأ السرى « للاله» :

A Friend Betrayed the Secret Hiding of "God"

« وكان يهوذا الذى أسلمه يعرف ذاك المكان لكثرة ما اجتمع فيه يسوع مع تلاميذه ، فجاء يهوذا بالسرية والحرس الذين أرسلهم الأحبار والفريسيون

حتى بلغ ذلك المكان ، ومعهم المصابيح والمشاعل والسلاح »
(يوحنا ١٨ : ٢-٣) .

* القبض على « الاله » ، وشد وثاقه ، واقتياده :

"God" Was Arrested, Bound, and Led Away :

« فقبضت السرية والقائد وحرس اليهود على يسوع ، وأوثقوه ، وساقوه»[1] (يوحنا ١٨ : ١٢) .

* « اله » ذليل: "God" Was Humiliated:

« وكان الرجال الذين يحرسون يسوع يسخرون منه ، ويضربونه ، ويقنعون وجهه ، فيسألون : تنبأ ! من ضربك ؟! وأوسعوه غير ذلك من الشتائم » . (لوقا ٢٢ : ٦٤-٦٥)

* « اله » عاجز لا يدافع عن نفسه: "God" Was Defencless:

« فلما قال يسوع هذا الكلام ، لطمه حرسى كان بجانبه وقال له : أهكذا تجيب عظيم الأحبار ؟! أجاب يسوع : ان كنت أسأت فى الكلام ، فبين الإساءة ، وان كنت أحسنت فى الكلام فلم تضربنى ؟! »
(يوحنا ١٨ : ٢٢-٢٣) .

* « اله » محكوم عليه بالموت :

"God" Was Condemned to Death

---

(١) يلاحظ ان الاناجيل تضطرب وتختلف اختلافا كبيرا جدا فى وصف حادثة القبض على عيسى ، والحكم عليه بالصلب ، والموت ، والدفن ، والقيامة من بين الأموات (المزعومة) مما يكشف عن تناقض هذه الاناجيل وتصادمها ، بما يؤكد الوضع والاختلاف لهذه الاسطورة ، وصدق الله القائل : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

«فأجمعوا على الحكم عليه بأنه يستوجب الموت» (مرقس ١٤:٦٤)

« فأجابوه : يستوجب الموت » (متى ٢٦:٦٦)

* « اله » أخرس مستسلم : The Dumb and Docile "God":

« ثم سأل فيلبس أن يصعد ويجلس معه ، و كانت الفقرة التى يقرأها من الكتاب هى هذه :

« كنعجة سيق إلى المذبح ،
وكحمل صامت بين يدى من يجز ،
هكذا لا يفتح فاه » .

النهاية المتوقعة للاله

The Supposed End of "God"

* « الاله» الميت : The Dying "God":

« وصرخ يسوع بصوت مسموع وأسلم الروح » (مرقس ١٥:٣٧) .

* « الاله» المفترض موته ورحيله :

The "God" that was supposed Dead and Detunct :

« مات المسيح » (رومية ٥:٦) « قد مات ورحل » (يوحنا ١٩:٣٣)

« أما يسوع فلما وصلوا اليه ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه ، لكن واحدا من الجنود طعنه بحربة فى جنبه ، فخرج لوقته دم وماء » .

* الجثمان المفترض « للاله » : The Supposed Corpse of "God":

« وجاء عند المساء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف ، وكان هو أيضا قد تتلمذ ليسوع ، فذهب إلى بيلاطس وطلب جثمان يسوع ، فأمر بيلاطس بأن

يسلم اليه » (متى ٢٧:٥٧١٦)

• كفن « الاله »: The "Shroud" of "God"

(فأخذ يوسف الجثمان ولفه فى كتان خالص ، ووضعه فى قبر له جديد كان قد حفره فى الصخر ، ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر وانصرف ، وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر »(١)

(متى ٢٧:٥٧-٦١) .

ندب الاله الراحل ورثاؤه

The "Obituary" of the "Late" and Lamented "God"

« فلما رأى قائد المائة ما حدث ، مجّد الله وقال : حقا هذا الرجل كان بارا ، وكذلك الجماهير التى احتشدت لترى ذلك المشهد ، فعاينت ما حدث ، ورجعت جميعا وهى تقرع الصدور ، ووقف عن بعد جميع أصدقائه والنسوة اللاتى تبعنه من الجليل » . (لوقا ٢٣:٤٧-٤٨) .

خاتمة المطاف

Epilogue

أسس ذلك الرجل الذى عين نفسه رسولا للمسيح قوله بالهية عيسى على دعويين :

١ - مشاركته الاله فى طبيعته

He shared the nature of "God"

(١) قارن مرقس ١٥/٤٢ - ٤٧ ، لوقا ٢٣/٥٠ - ٥٠ ، يوحنا ٩/٣٨ - ٣٠ .

٢ – ولأنه يماثل الاله من جميع الوجوه

In every Way He is Like "God"

لكن – وبناء على النصوص التى اقتبسناها من أسفار الكتاب المقدس – نلفي عيسى ، عليه السلام – لا يشارك الاله فى طبيعته ، ولا يشبه الاله بأى وجه من الوجوه.

وعلى ذلك فإن عيسى لا يكون إلها البتة !!

ويبقى عبء البرهنة على أن عيسى اله حتى الآن ، على كاهل هذا المسيحى المنصّر (المبشر) ، فيلزمه اما أن يبرهن لنا على أن عيسى اله ، أو يسلم بأنه رجل مشرك Polytheist ، أى مؤمن بأكثر من اله واحد .

وبالرغم من كل خدعه ، وكافة حيله اللفظية التى ألجأته إليها مهنته كمبشر منصّر ، فإنه لن يكون قادرا على البرهنة على أن عيسى اله !! ، وانه = وأتباعه من المبشرين بألوهية المسيح – لن ينجحوا أبدا فى اقناع المسلمين بأن عيسى كان شيئا آخر فوق كونه بشرا رسولا ، أرسله الله إلى بنى اسرائيل خاصة ، ليحمل إليهم البشارة بقرب ملكوت الله ، الذى تحقق ببعثة محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

أهم مصادر البحث

أولا : فى اللغة العربية :

- **افتشيوس : البطريرك سعيد بن البطريق :**

١ – التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٥م

- **وهيب البكرى :**

٢ – بولس ودوره فى تحريف النصرانية ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض .

- **شارل جنيير :**

٣ – المسيحية : نشأتها وتطورها ، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود ، نشرة دار المعارف .

٤ – **عبدالأحد داود :** الإنجيل والصليب ، طبعة القاهرة ١٣٥١ هـ

- **ول ديورانت :**

٥ – قصة الحضارة ، ترجمة الأستاذ محمد بدران ، نشرة جامعة الدول العربية .

- **الشيخ محمد أبو زهرة :**

٦ – محاضرات فى النصرانية ، طبعة الرئاسة العامة للبحوث بالرياض .

- **القاضى عبدالجبار :**

٧ – تثبيت دلائل النبوة ، تحقيق د. عبدالكريم عثمان ، نشرة دار العروبة – بيروت .

- **الأستاذ أحمد عبدالوهاب :**

٨ – اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس ، نشرة م. وهبة بالقاهرة ، ١٩٨٧م

٩ – جوزيف هولزانز : بولس الرسول ، ترجمة البطريرك إلياس الرابع ، منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقى ، لبنان ، د. ت .

– يوسبيوس القيصرى :

١٠ تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقس داود ، نشر مكتبة المحبة بالقاهرة ، ١٩٧٩م.

ثانيا : باللغة الأنجليزية :

1 - Daniel E. Bassuk, Incarnation In Hindusim and Christianity, The Myth of the God-Man, Macmilan Press, 1987.

2 - C.H. Dodd. History and Gospels, London, 1937.

3 - Otto Eissfeldt, The old Testement, An Introduction, Translated by. Peter R. Ackroyd, oxford, 1974.

4 - Reginald H. Fuller, Acritical Introduction to the Testament, London, 1966.

5 - John H. Hays, An Introduction to Old Testament Study, SM. Press, 1979.

6 - Martin Hengel, Judaism and Hellenism, SCM, London, 1981.

7 - Paul Johonson, A Histrory of Christianity, Penguin Book, 1984.

8 - Charlatte Klein, Anti-Judaism in Christian Theology, Fortresspress, 1978.

9 - Werner G. Kümmel, Introduction to the New Testement (Revised English Edition) trnslated by, H. Clark Kee, Abingdon, U.S.A. 1984.

10 - Hayam Macoby : The Myth Maker : Paul and the Invention of Christianity, London, 1986.

11 - Bruce M. Metzger, The Text of the New Testament, Its Corruption, Restoration, and Transmission, Oxford Univ. Press, 1968.

12 - Elaine Pagels, The Gnostic Gospels, New York, 1981.
13 - Norman Pering, The New Testement; An Introduction U.S.A. 1982.
14 - Radhakrishnan, Eastern Religions and western Thought, Oxford Univ-Press, 1940.
15 - G. Rawlinson, The Religions of the Ancient World, Indian Edition, 1980.
16 - Maxwell Staniforth, Early Christian Writings, Penguin Classics, 1987.
17 - Jewish Universal Encyclopedia, N.Y. 1984.
18 - The Concise Oxford Dictionary of the Christian Churh, 1977.

الفهرس

مؤلفات الدكتور / محمد عبد الله الشرقاوى

أولاً : دراسات :

١ - فى مقارنة الأديان ط ٢ دار الجيل بيروت ١٩٩٠ م .

٢ - الإيمان ط ٢ دار الجيل بيروت ١٩٩٠ م .

٣ - مدخل نقدى لدراسة الفلسفة ط ٢ دار الجيل بيروت ١٩٩٠ م .

٤ - القرآن والكون ط ٣ دار الجيل - بيروت ١٩٩٠ م .

٥ - الاستشراق . دراسات تحليلية تقويمية ط ١ دار الفكر العربى بالقاهرة .

٦ - الفكر الأخلاقى . دراسة مقارنة ط ٢ دار الجيل بيروت ١٩٩٠م.

٧ - الأسباب والمسببات فى الفكر الإسلامى (رسالة دكتوراه بدار العلوم ١٩٨١) ط١ دار الجيل بيروت .

٨ - الصوفية والعقل (رسالة ماجستير بدار العلوم ١٩٧٨) ط١ دار الجيل بيروت .

٩ - الاتجاهات الحديثة - فى دراسة التصوف الإسلامى ط١ دار الفكر العربى بالقاهرة .

١٠ - منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا ط١ دار الفكر العربى بالقاهرة .

١١ - دراسات فى الملل والنحل ط٢ دار الفكر العربى بالقاهرة .

ثانيًا تحقيقات علمية :

١٢ - تحقيق كتاب (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) لأبى حامد الغزالى ط٢ دار الجيل بيروت .

١٣ - تحقيق كتاب (إفحام اليهود) للسموأل بن يحيى المغربى - كان حبراً يهودياً فأسلم ط٣ دار الجيل ببيروت .

١٤ - تحقيق (رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضى أبى وليد الباجى عليها) ط٣ الرياض .

١٥ - تحقيق كتاب (النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية) لنصر بن يحيى المتطيب - كان عالماً نصرانياً فأسلم ، نشرة دار الصحوة بالقاهرة .

١٦ - تحقيق كتاب (المختار فى الرد على النصارى) للجاحظ ط٢ دار الجيل بيروت .

١٧ - تحقيق كتاب (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) ط٢ دار الجيل بيروت .

١٨ - تحقيق كتاب (مسالك النظر فى نبوة سيد البشر) تأليف سعيد بن حسن الاسكندرانى كان يهودياً فأسلم - ط٢ مكتبة الزهراء بالقاهرة .

١٩ - الكنز المرصود فى فضائح التلمود ط٢ دار الجيل بيروت .

٢٠ - ترجمة - دراسة جيمس مونرو لوثيقة أندلسية حول سقوط غرناطة - ط٢ درا الجيل بيروت .

ثالثاً : تحت الطبع :

٢١ - ابن الأبنارى وآراؤه الكلامية .

٢٢ - مقارنة الأديان - الكتاب الثانى .

٢٣ - فى الفكر الإسلامى المعاصر - تحليل وتقويم .

مطبعة المدينة

١١ ش أحمد العسقلاني - دار السلام - القاهرة

ت : ٣١٨٤٧٢٤